

أفكارك...

# فوكو

تأليف

كريس هوروكس

زوران جفتيك

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام





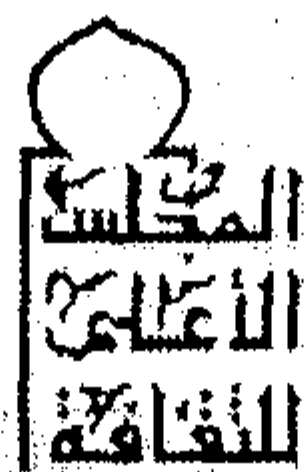
المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ...

# فوكو

تأليف: كريس هوروكس / زوران جفتيك

ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠٢





المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

– العدد ٤٣١

– فوكو

– كريس هوروكس : زوران جفتيك

– إمام عبد الفتاح إمام

– الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب :

**Foucault**

Chris Horrocks

and

Zoran Jevtic

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E.Mail: asfour@onebox.com



تهدف إصدارات المشروق القومي للترجمة إلى تقديم مساهمة تآف  
الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بهما، والأفكار  
التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر  
بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.



## «مقدمة»

بقلم المترجم

«أقدم لك.. هذا الكتاب!»

هذا هو الكتاب السادس عشر في سلسلة «أقدم لك..» وهو يدور حول المفكر الفرنسي المعاصر ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤) الذي حصر اهتمامه - تقريباً - في دراسة «الجنون»، و«الجنس».

وقد درس تاريخ الجنون في كتابه «الحضارة والجنون» وفي غيره من البحوث التي حاول فيها أن يصل إلى «نقطة الصفر» في مجرى الجنون حيث تنهار اللغة وتعود إلى صمت لم تنفصل عنه قط! ولقد زعم أن العقلانية الكلاسيكية - في القرنين السابع عشر والثامن عشر - ما كان لها أن توجد، وأن تمكّن نفسها عند ديكارت - مثلاً - إلا من خلال نفيها للجنون، وحبسه في المصححات العقلية! ومن هنا فقد استبعدت هذه العقلانية العلوم الإنسانية من مجال دراستها، فتأخر ظهور علوم مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا ولم تظهر إلا في وقت قريب جداً - في القرن العشرين - بعد أن انزاحت الكلاسيكية تماماً!..

ولا شك أن دراسات «فوكو» أسهمت كثيراً في إلقاء الضوء على تجارب الجنون والإجرام، والممارسات الاجتماعية الوحشية في السجون، والاعتراف والانضباط كما جلبت له إسهاماته في الطب النفسي، والطب السريري، وأنشطته السياسية - شهرة عريضة حتى دُعِيَ إلى إلقاء المحاضرات في كاليفورنيا ونيويورك، وسان فرانسيسكو وطوكيو وغيرها أكثر من مرة!

أما الجنس فكان شغله الشاغل طوال حياته علماً وعملاً، فقد نشر ثلاثة مجلدات



يؤرخ فيها للجنس ابتداء من «حب الغلمان عند اليونان» حتى العصر الحاضر بعنوان «تاريخ النشاط الجنسي». ويرفض أن ينشر جزءاً رابعاً من كتابه «اعترافات الجسد» الذي يدور حول الشهوة في أوائل العصر المسيحي، فينشر بعد وفاته!

أما عملياً - وهذا هو الجانب السيء فيه - فهو يتعاطى المخدرات ويزرعها بين زهور بيته، ويمارس اللواط، ويفضح سمعة الفلسفة، ويصل بها إلى الوحل في تونس وأمريكا واليابان..

فعندما دعى لإلقاء محاضرات في الجامعة التونسية يقع في فخ نصبته له الشرطة، عندما اقتاد شاباً - شرطياً متخفياً - إلى منزله!

وفي عام ١٩٧٥ يُدعى إلى «جامعة باركلي» في كاليفورنيا فيحاضر عن النشاط الجنسي عند الأطفال. ويتعاطى المواد المخدرة، ويرتاد حمامات الشواذ، ويصرح أنه لا مثيل لها في أي مجتمع!. ويقول: إن السادية والمازوكية ليستا ممارستين عدوانيتين بل تخلقان لذات ومتعاً جديدة!

وعلى الرغم من أنه حاول في طوكيو أن يدرس بوذية الزن Zen اليابانية، ويرتدي الكيمونو Kimono (الثوب الياباني الفضفاض) في منزله حتى بعد عودته إلى باريس - فإنه لا يفوته زيارة نوادي اللواطيين اليابانيين «للاسترخاء» - والتي لم يجد في أي منها سوى ستة أشخاص فقط!.

أما في باريس فقد كان سلوكه أسوأ - فهو في بداية عام ١٩٧١ يؤسس «جبهة الشواذ للعمل الثوري»!. ويتخذ عشيقاً هو دانييل ديفير D. Defert يعاهده أن لا يفترقا إلى الأبد، ويسكن معه في شقة أنيقة في الطابق الثاني من مبنى حديث! كما يقول صراحة «كيف أخاف من الإيدز وأنا قد أموت في حادث سيارة؟»

وكان من الطبيعي أن يصاب بهذا المرض - الإيدز - وأن لا تفلح المضادات الحيوية في علاجه، فيموت بالمرض الذي لم يكن يخاف منه! ومن الطبيعي أيضاً أن يؤسس «ديفير» جمعية لمساعدة مرضى الإيدز - نهاية طبيعية للعاشق والمعشوق!.



وبعد..

فقد وُصفت مؤلفات «فوكو» بأنها «أعظم حدث فكري في القرن العشرين»! - وأنا لا أظن ذلك! وإنني لأعتقد أن مَنْ يقولون بهذا الوصف يشبهون مؤرخي التراث العربي الذين كانوا إذا امتدحوا أحد الأعلام وصفوه بأنه «كان - رحمه الله - أديباً ذرب اللسان، وعالمماً لا يشق له غبار، كما كان رجلاً فاضلاً لا يعيبه سوى هنات هينات كالزنى واللوواط!»..

لماذا إذن ترجمناه؟. لأننا نؤمن أنه لابد لنا أن نقف على التراث الغربي حلوه ومره، مفكريه العمالقة حتى.. ولو كانوا شواذاً، حتى نستزيد من الطيب ونحاكيه، وننفر من السيء ونزدريه.. وسوف أترك لك - صديقي القاريء - الحكم على هذا المفكر الشاذ.. وهو شاذ بأكثر من معنى...

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،،،

**المشرف على السلسلة**

**إمام عبد الفتاح إمام**







## أنا ميشيل فوكو ...

لكي تعثر على ميشيل فوكو الحقيقي عليك أن تسأل «أيهما»؟

أيمكن لنا أن نعرض لحياة هذا الرجل نفسه ، الذي أراد عندما كان غلاماً أن يكون سمكة ذهبية ، لكنه أصبح فيلسوفاً ومؤرخاً وناشطاً سياسياً ، وشاذاً وكاتباً ذائعاً ، ومناصرّاً لا يكل ولا يمل لقضايا المنشقين





## فوكو المؤلف

أما أننا ينبغي أن ننظر إلى ميشيل فوكو بوصفه مؤلفاً ، تجمع أعماله بين البصيرة النافذة والتفصيلات المتناثرة ، وتوحد بين الممارسة الفلسفية المعاصرة وعلم آثار وثائق كثيرة استخرجها بصبر من التاريخ؟ وماذا نستبعد ونحن نراه يستبدل موقفاً نظرياً بموقف آخر طوال حياته الفكرية؟.

لقد جعل فوكو نفسه من  
التأليف إشكالاً - وزعم أنه  
وظيفة تقوم بحل - أو إخفاء  
العديد من التناقضات.

ينبغي علينا أن نتخلى  
عن عادتنا في البحث عن سلطة  
المؤلف. أو أن نظهر بدلاً من ذلك قوة  
الخطاب في تقييد المؤلف وما يقوله.

ولهذا السبب كان فوكو  
يعزف عن كتابة سيرته الذاتية ،  
سواء بنفسه أو بقلم شخص  
آخر ، ثم كتبها كثيرون منذ  
وفاته.

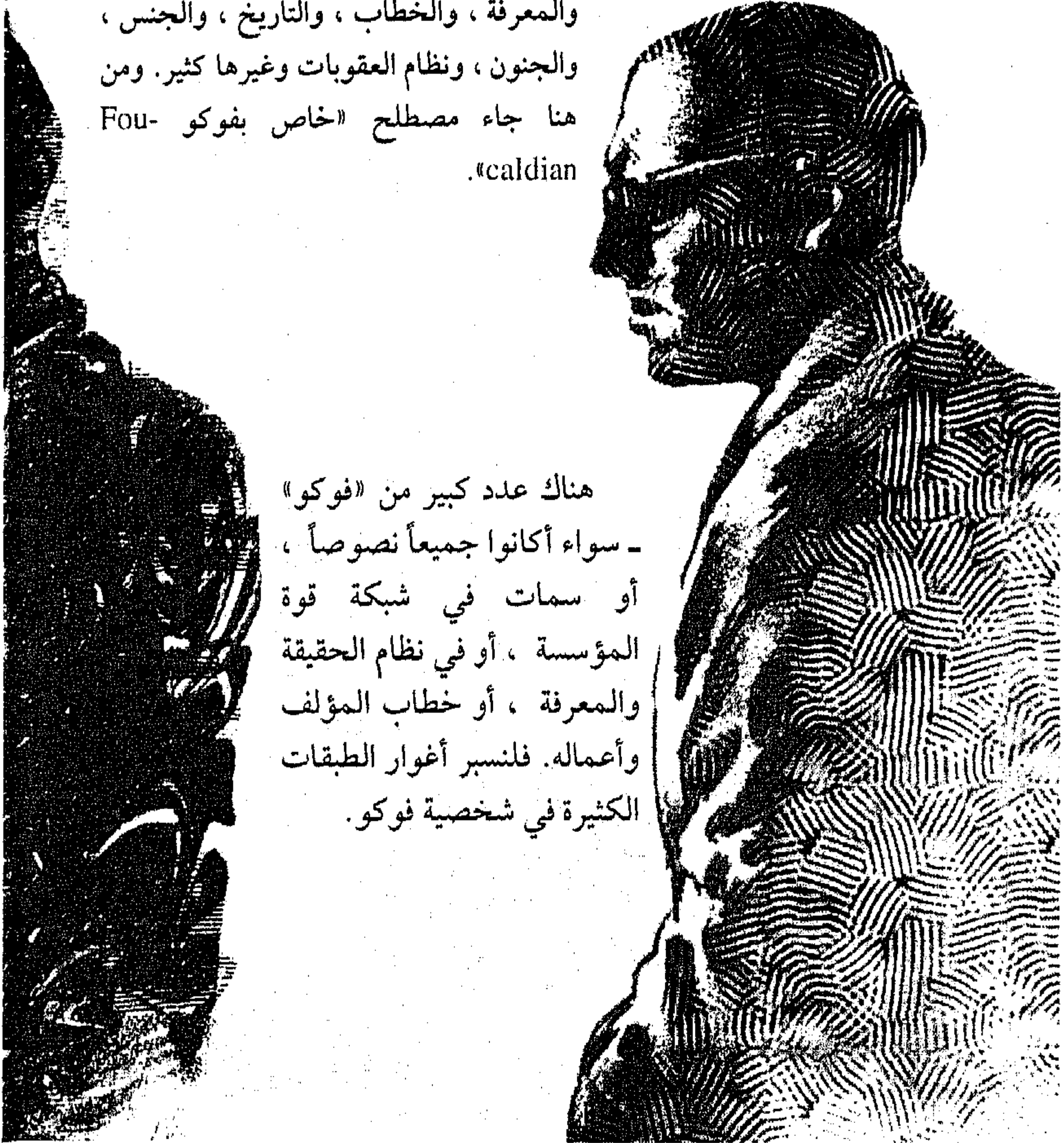


## رجل كثير التنقل

يقدم لنا فوكو مصطلحاً جديداً هو Transdiscursive (أي التنقل بين الموضوعات) يصف لنا على سبيل المثال كيف أن فوكو ليس ببساطة مؤلفاً لكتاب ، وإنما هو مؤلف لنظرية ، ولتراث ، ولنظام.

في استطاعتنا أن نقول ، على الأقل ، إنه كان داعية لمنهج في البحث التاريخي كانت له نتائج أساسية على دراسة الذاتية ، والقوة ، والمعرفة ، والخطاب ، والتاريخ ، والجنس ، والجنون ، ونظام العقوبات وغيرها كثير. ومن هنا جاء مصطلح «خاص بفوكو Fou-caldian».

هناك عدد كبير من «فوكو» - سواء أكانوا جميعاً نصوصاً ، أو سمات في شبكة قوة المؤسسة ، أو في نظام الحقيقة والمعرفة ، أو خطاب المؤلف وأعماله. فلنسر أغوار الطبقات الكثيرة في شخصية فوكو.





## «مشروع فوكو»

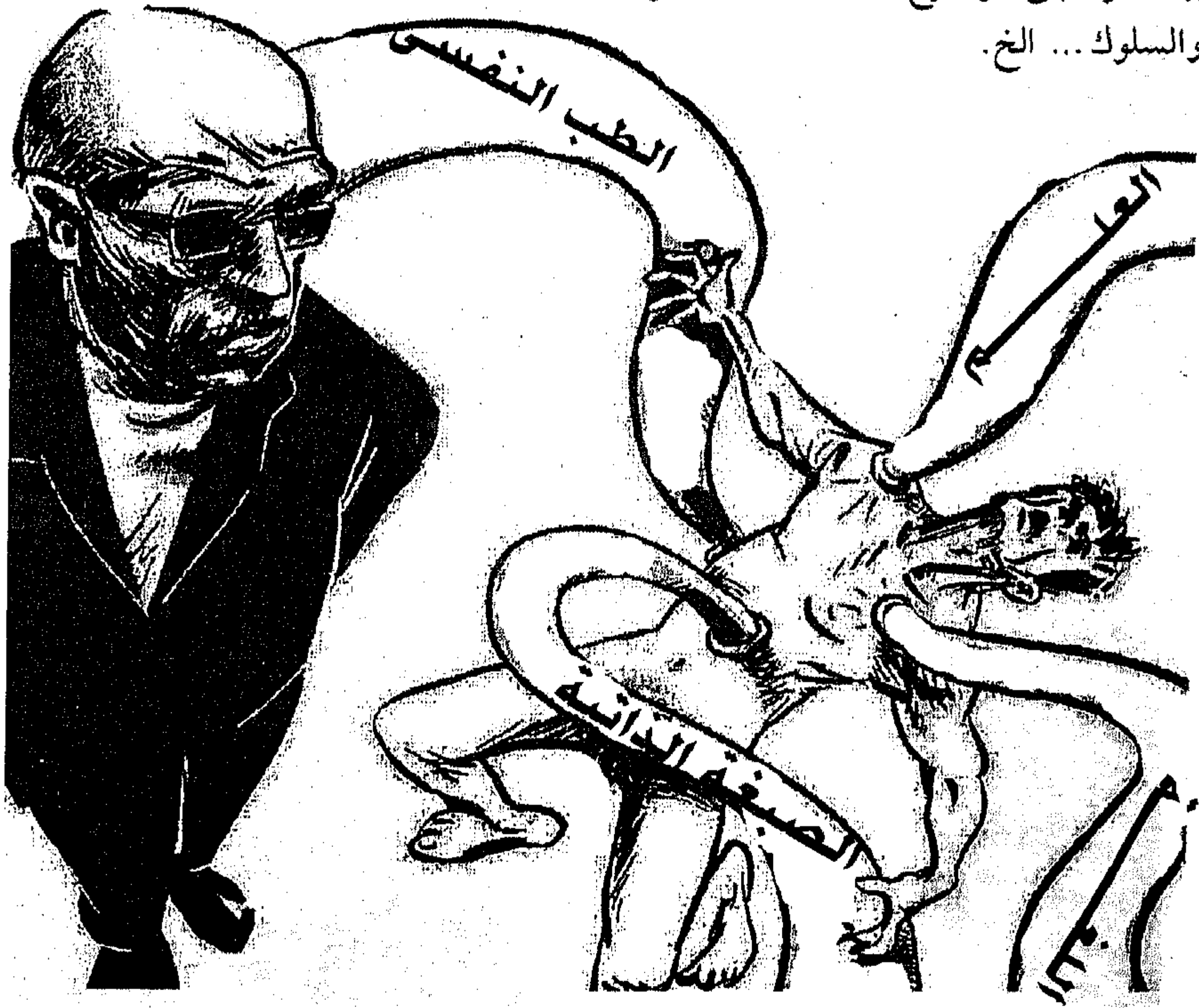
سعى فوكو إلى تفسير: كيف تصبح  
الموجودات البشرية - تاريخياً - الذات  
والموضوع في الممارسات وألوان الخطاب  
السياسي ، والعلمي ، والاقتصادي ،  
والفلسفي ، والقانوني ، والاجتماعي.

السؤال الأساسي عندي هو:  
«ما نوع المبرر؟ وما هي الظروف  
التاريخية التي أدت إلى ذلك؟».

غير أن فوكو لا يتناول فكرة الذاتية  
بطريقة فلسفية ، منعزلة - وإنما هي تصوير  
مرتبطة - بل حتى تخرج من المعرفة والقوة  
من خلال الممارسات الانفصالية على نحو  
ما يفصل الطب النفسي مثلاً الشخص  
المجنون من الشخص العاقل.

التصنيف العلمي حيث يقوم العلم  
بتصنيف الفرد كموضوع للحياة  
(البيولوجيا) والعمل (الاقتصاد) واللغة  
(اللغويات).

الصبغة الذاتية: هي الطريقة التي يتحول  
بها الفرد إلى موضوع للصحة ، والجنس  
والسلوك ... الخ.





## «خيال فوكو»

«أحب في كتيبي أن أستخدم بطريقة خيالية المواد التي جمعتها أو وضعتها معاً ،  
ثم أقوم - عامداً - ببناء تركيبات خيالية من عناصر أصلية».

فلتتخيل حياة فوكو خيالية بأن نحيلها إلى سيرة ذاتية عن فوكو وأعماله.

وُلد بول ميشيل فوكو في ١٥ أكتوبر عام ١٩٢٦ من آن مالبيرت وجراح ثري هو بول فوكو ،  
في مدينة بواتييه الفرنسية. وكان له شقيقة تدعى  
فرانسين وشقيق أصغر هو دنيس.

كل عمل من  
أعمالي هو جزء من  
سيرتي الذاتية.



كان لفوكو شعر  
بني وأنف كبير ،  
وعينان زرقاوان. ولم

يكن يحب فوكو أبداً اسم بول - ميشيل لأن الأطفال الأشرار في الشارع كانوا ينطقونه  
بولشيتللو (أي القصير) فغيره إلى ميشيل ربما تعبيراً عن حبه لوالدته التي كانت تصر  
على الاسم عند ميلاده.



## «معسكر الكاثوليك وجوقة الأطفال»

كان فوكو كاثوليكياً ، ولقد ذكر فيما بعد أنه كان يستمتع بالطقوس الكاثوليكية بل إنه كان لفترة من بين جوقة الأطفال.

وسُجِّل بول ميشيل في أوائل عام ١٩٣٠ في الصف التمهيدي في ليسيه هنري الرابع.

لأنني كنت أريد  
أن أكون مع شقيقتي.

كان طالباً شاباً منتظماً ،  
وكانت المعرفة بالنسبة لطبقته  
تعني الرقي الاجتماعي.

انتقل فوكو إلى مدرسته الليسيه نفسها عام ١٩٣٢ وبقي فيها حتى عام ١٩٣٦ - وهو العام الذي رأى خلاله وصول اللاجئين الفارين من الحرب الأسبانية الأهلية.

كان مغرمًا بركوب الدراجة ولعب التنس، لكنه كان يعاني من قصر النظر ، ولهذا فكثيراً ما كان يخطيء الكرة ، كما أحب ارتياد المسرح ، وأحياناً دور السينما.

طفولة برجوازية على أكمل وجه..  
أليس كذلك؟







وينتقل إلى كلية القديس ستانيلاس الدينية ، وينال جوائز في اللغة الفرنسية والتاريخ، واللغتين اليونانية والإنجليزية.

وفي عام ١٩٤٢ يبدأ رسمياً في دراسة الفلسفة.

وفي يونيو عام ١٩٤٣ ينال درجة البكالوريا ، ويبحث مع والده مستقبه: هل يدرس الطب؟ كان رأيه أن لا يفعل. كان يود أن يلتحق بالأكاديمية الشهيرة (أعني مدرسة المعلمين العليا) بباريس.



## باريس: مائة في القمة

بعد عامين من الدراسة تقدم لامتحان دخول مدرسة المعلمين العليا ، كان عليه أن يكون من بين المئة الأوائل ليتأهل للامتحان الشفهي ، إلا أن ترتيبه كان ١٠١ غير أن نفوذ والده جعله يلتحق بلبسيه هنري الرابع في الحي اللاتيني بباريس ، وكان فوكو في طريقه إلى باريس ...

انتقلت إلى غرفة باردة  
معزولة في شارع راسباييل ، ورحت  
أدرس كالمجنون لكي أدخل امتحان  
مدرسة المعلمين العليا.

تلمذ فوكو لفترة قصيرة على  
جان هيوليت (١٩٠٧ - ١٩٦٨)  
المفكر الفرنسي (١) المتخصص  
في فكر الفيلسوف هيغل.



كان فوكو يحب دراسة التاريخ ، غير أن هيوليت أطلعه على  
أن الفلسفة يمكن أن تُفسّر التاريخ.  
لكن هل التاريخ عبارة عن تقدم وثيد في اتجاه العقل ، وهل  
للفلسفة حدود؟.

(١) فيلسوف فرنسي كان داعية لتجديد الدراسات الهيجلية من منظور وجودي، ترجم «ظاهريات الروح» لهيغل عام ١٩٤١ وأتبعها بدراسة للظاهريات وبنيتها ، وكذلك فلسفة التاريخ لهيغل (المترجم).

## چورچ فلهلم فردریش هيجل (۱۷۷۰ - ۱۸۳۱)

اعتقد هيجل أن ما هو واقعي عقلي (١)،  
وأن الحقيقة هي «الكل» - نسق هائل معقد  
أطلق عليه اسم «المطلق». كما اعتقد أن  
العقل أو الروح هي الحقيقة الواقعية النهائية.  
وللعقل وعي ذاتي دائم الامتداد، وتمكننا  
الفلسفة من تطوير الإدراك الذاتي للكل. ومن  
تحرير أنفسنا من التناقض واللامعقول  
المصاحب للمعرفة الجزئية.



العقل هو سيد العالم...  
ولهذا يعرض علينا تاريخ العالم  
على أنه مسار عقلي..

(١) وضع العبارة بهذا الشكل سببه «انجلز»، أما الوضع الصحيح فهو أن «ما هو عقلي واقعي» أي أن الفكر العقلي ليس من الضعف بحيث يظل ذاتياً بل هو يتحقق في الواقع، فإذا ما تحقق كان «ما هو واقعي عقلي» فيكون الشرط الثاني من العبارة نتيجة مترتبة على الشرط الأول (المترجم).



## «هيبوليت .. وهيجل»

وحاول الفيلسوف الكسندر  
كوجيف (١٩٠٠ - ١٩٦٨) (١) أن  
ينقذ هيجل من وجهة النظر الرومانسية  
التي تجعله خالقاً لمذاهب مبعثرة.

هيجل الآن فيلسوف حديث!

إذ يصبح هيجل «الفرنسي» نصلاً  
ذا حدين!

وتظهرنا القراءة الحديثة

لهيجل ، أن الفلسفة لا تستطيع أن ترى نفسها  
مجرد وجهة نظر عن التاريخ قادرة على تحقيق  
الاكتمال ، بل على أنها مهمة لا نهاية لها تقوم بها  
في مواجهة ستارة المسرح الخلفية لأفق  
لا متناه!



ليس التاريخ آلية يمكن  
التنبؤ بها ، بل هو ساحة معركة كثيراً ما  
تكون عشوائية في عالم قاس - معركة  
العلاقة بين السيد - والعبد !

لقد استمتع فوكو بهذه النسخة  
العنيفة من التاريخ!

(١) الكسندر كوجيف فيلسوف فرنسي من أصل روسي وصل إلى باريس عام ١٩٣٣ ، وألقى  
محاضرات في السوربون عن هيجل جمعت في كتاب بعنوان «مدخل لقراءة هيجل» عام ١٩٤٧  
وفيه لفت الأنظار بقوة إلى صراع السيد والعبد (المترجم).

## عودة هيجل

لقد بدأ هيجل محاولة سبر أغوار اللاعقلي ، وليجعله متكاملاً مع عقل يتسع ،  
لكن أكان ذلك جزءاً من الفلسفة الحديثة - أي البحث عن مذهب شامل يمتص  
اللاعقلي في داخله؟



لم يرفض فوكو العقل بما هو كذلك ، لكنه رفض أن يراه «مخرجاً» أو نتيجة لا  
مندوحة عنها للتاريخ. ولم يكن ارتباطه بالفلسفة يستهدف تقديم مذهب تكون فيه  
الحقيقة أو المعرفة ممكنة أو موضع ثقة (كما فعل كانط) بل لفحص النتائج التاريخية  
للعقل ، ومعرفة أين تكمن حدوده؟ وما الثمن الذي تدفعه؟



## فوكو : الطالب

تقدم فوكو في يوليو ١٩٤٦ لامتحان الدخول ، فكان ترتيبه الرابع ، وقُبل في مدرسة المعلمين العليا.

كانت الحياة في مدرسة المعلمين العليا قاسية جداً ، ولم يكن فوكو اجتماعياً ، بل كان محباً للجدال ، معتل الصحة ، مكتئباً. ولم تساعده بيئة التنافس في هذه المدرسة الشهيرة ، ومع ذلك فقد كان فوكو يعمل بجد ، فكرهه زملاؤه واعتبروه مجنوناً.

خلق صدره بالموسى ، وجرى وراء آخر بالخنجر ، وحاول الانتحار بمجموعة من الأقراص عام ١٩٤٠ ، وكان هذا هو أول لقاء له مع مؤسسة الطب النفسي.



## فوكو: شخصاً غريباً

لكن لم تكن حياة فوكو كلها دموع ، فقد كان مولعاً بالمزاح ، يجيد المبارزة بالقبوطة المبللة ، بل إنه كان يتسلق أسطح المنازل ، حتى أنه سرق كتاباً ذات مرة من مخزن ، وقد لُقّب بالثعلب بسبب سماته البارزة وذكائه الحاد.

كنتُ شخصاً غريباً نشطاً  
جنسياً في مراهقتي المتأخرة ، لكن  
كان علي أن أكون متحفظاً حذراً  
في حبي للرجال!

إن الفضيحة الجنسية تدمر المستقبل المهني ، وكانت القوانين الصارمة تعتبر رقص الرجل مع رجل آخر في الأماكن العامة إهانة بالغة ، ثم انكشفت حياته السرية فيما بعد عن طريق كتاباته عن الانتهاك والجنس ، والمتعة والجسد.



## «التيارات الفلسفية»

اهتم فوكو بتيارين فلسفيين يسودان فرنسا هما:

- فلسفات التجربة ، والذات ، ومعنى الوعي .

- الوجودية ، والظاهريات .



كان عمل الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) يدور حول السؤال: ماذا يعني أن توجد كموجود بشري؟ وكيف يخبر الأفراد وجودهم؟ وكيف يقومون بعملية الاختيار ، ويتعاملون مع الحرية والأصالة؟

مارتن هيدجر ١٨٨٩ - ١٩٧٦ يشدد على الوجود

العام Being أكثر من الوجود الفعلي Existence.

أي معنى في العالم ليس  
سابقاً ، ولا فطرياً ، بل هو مشتق  
من الوجود ، إنها فلسفة تقوم على  
الذات .



أنا أرفض التفرقة  
المألوفة بين ذات مفكرة وبين عالم  
خارجي موضوعي ، فنحن  
موجودون في العالم .

وهكذا نسكن الحياة الموجودات  
البشرية فنلتقط الأشياء ، ونسأل عن  
الأشياء ، ونناقش الأشياء .

وسوف يرى فوكو كيف أن هذا التحليل للموجود البشري Dasein سوف يمدنا بوسيلة  
يمكن لوجود المريض النفسي بواسطتها أن يكون مركزياً لفهم عالم الطب النفسي .

## «.. والظاهريات»

الظاهريات هي البحث في الطريقة التي تظهر بها الأشياء ، والصور ، والأفكار والانفعالات في وعينا.

وتقوم الظاهريات بذلك بغير الإشارة إلى وضع الموضوعات خارج الوعي بها ، فهي تعلق الموضوع «في ذاته» وتنظر فقط إلى تجربتنا به.

بعض صور الظاهريات الخالصة  
مثل صورتها عند ادموند هوسرل  
(١٨٥٩ - ١٩٣٨) كانت تسعى  
للوصول إلى أسس المعرفة البشرية.

علينا أن نستبعد جميع  
المزاعم والنظريات التي تدور حول محتويات  
الوعي حتى نكتشف جميع الأشكال والبنى  
الفطرية للوعي التي تشكل كل إمكانات التجربة  
الذهنية.



أما الظاهريات عند موريس  
ميرلور بونتي (١٩٠٨ - ١٩٦١) فتحاول  
وصف إدراكات الأفراد كما يخبرونها في المكان  
واللون والضوء.

ولا يهتم فلاسفة الظاهريات بالتفسيرات ، لأنهم يريدون التجربة المباشرة!



## العلم ومعرفته

### تاريخ العلم وفلسفته

الابستمولوجيا Epistemology هي نظرية المعرفة أو نظام فحص ما يمكن معرفته. وما ينبغي اعتباره معرفة ، وما إذا كانت المعرفة يقينية في المجالات التي يشملها العلم.



جاستون بشلار (١٨٨٤ - ١٩٦٢) والكسندر كوريه (١٨٩٢ - ١٩٦٤) فيلسوفان ومؤرخان للعلم ، شددوا على دور التصور Concept والنسق ، والبنية أكثر من تأكيدهما على الوعي الذي نعيشه أو الوعي الذي ينعكس في العالم.



## «الحقيقة بوصفها نشاطاً»

وهما لا ينظران إلى العلم والمعرفة على أنهما موضوعيان أو حقيقتان ثابتتان ، بل أكثر على أنهما نشاطان «جمعيان» غير متصلين تتألف منهما الحقيقة ، وعلى حين يشدد بشارل على مشكلات الممارسة العلمية ، نجد كوريه يهمل الفكرة التي تقول إن النظريات صحيحة موضوعياً.





## «كانج»



لقد عجز علماء النفس عن التعريف المتماسك للموضوع الذي يدرسه ، فعلم النفس هو تجريبية مركبة صيغت بطريقة أدبية لأغراض تعليمية - وذلك نظام بوليسي . العلم استكشاف للعقلانية - وهي تعمل - غير أنه ينبغي النظر إلى ذلك من زاوية تاريخية .

الحقائق العلمية مطروحة للنقاش ، لكنها لا تقل عن ذلك «واقعية» بسبب عرضيتها ، وهكذا تُرى المعرفة العلمية على أنها منظمة ، وإجرائية ، وخاضعة للتغير ، فهي ليست ببساطة موجودة ومطروحة «هناك» !

## «مشروع فوكو يتشكل»

كان على فكرة فوكو أن تأخذ بعض المصطلحات والمناهج من تاريخ العلم وتطبقها على موضوع فلسفي هو الذات البشرية.

كيف يمكن للذات البشرية أن تجعل من نفسها موضوعاً ممكناً للمعرفة؟

وبأي شكل من أشكال العقلانية والظروف التاريخية؟ وأخيراً ما هو الثمن؟



لم يكن فوكو سعيداً وهو يدرس التجربة على أنها بذاتها أساس المعرفة ، لقد تركزت حول الذات ، وزعمت أن المرء يستطيع أن يعود إلى البنى الفطرية والسابقة للمعنى.

وهكذا يعرف فوكو تجربة الجنون أو الجنس مثلاً من منظور تجربة الأفراد على أنها تعتمد على التاريخ والطريقة التي أسس الأفراد عليها هذه التجربة كخطاب فلسفي وعلمي.



## «تاريخ التجربة عند فوكو»

أقام فوكو الرابطة بين التاريخ والتجربة ، فلم يعودا بعد الآن متعارضين .

لقد كنت أعجب  
وأتساءل: ألا يمكن دراسة تاريخية  
أشكال التجربة ذاتها؟..

لقد أبرز تاريخ التجربة في آن معاً:  
فوكو المؤرخ ، وفوكو الفيلسوف . إذ  
ليست الفلسفة بحثاً في ذاتها ، بل هي  
تطبيق الفلسفة على العلوم الإنسانية:  
اللغويات ، وعلم النفس ، وعلم  
الاجتماع . كيف تندمج المعرفة والتجربة  
في نظرة موضوعية عن الإنسان بوصفه  
ذاتاً..؟ فإذا لم نأخذ التجربة كحقيقة معطاة  
فربما اضطرنا الشك في المنهج العلمي إلى  
التساؤل: تحت أي ظروف ينبغي أن ننظر  
إلى المعرفة (معرفة الذات أو معرفة العالم)  
على أنها معرفة يمكن الدفاع عنها؟ وما هي  
العوامل الأخرى المطبقة هنا؟.

كان لابد أن تنقضي سنوات عديدة قبل  
أن تؤتي هذه الاهتمامات ثمارها في أعمال  
فوكو ، لكن كان عليه في غضون ذلك أن  
يواصل الدراسة.



## «التيارات السياسية»

في عام ١٩٥٠ انضم فوكو إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بتأثير من المفكر الماركسي لويس التوسير (١٩١٨ - ١٩٩٠) - وكان حزباً ستالينياً في أوج قوته ، لأنه كان يتمتع بمصداقية بسبب نشاطه في المقاومة زمن الحرب.

ولم يكن فوكو شديد الالتزام ، ونادراً ما كان يحضر الاجتماعات.



مثل ماذا؟ مثل عالم البيولوجيا الستاليني ت. د. ليسنكو (١٨٩٨ - ١٩٧٦) الذي آمن بأن الخصائص في عالم البيولوجيا مورثة ومحددة.

وبدأ فوكو يرى المعرفة العلمية مرتبطة بالقوة أكثر من ارتباطها بالحقيقة.  
وتبعاً لعقيدة الحزب فإن ما عنده من جنسية مثلية لابد أن يوصف بأنه «انحطاط  
برجوازي».



## فوكو يهدأ ..

في ربيع عام ١٩٥٠ أدى فوكو امتحاناته الأخيرة ، واجتاز المرحلة الكتابية ، لكن خذله الامتحان الشفهي بسبب «الفروض» ، فقد حاول «أن يتمظهر» !  
وفي عام ١٩٥١ اجتاز أخيراً الامتحان ، لكنه استشاط غضباً لأنه كان عليه أن يتحدث عن «النشاط الجنسي» في الامتحان الشفهي. ولم يكن يدري مدى الأهمية التي سيتخذها هذا الموضوع فيما بعد.



وبعد أن تظاهر بالاكتمال حتى يفلت من الخدمة العسكرية في عام ١٩٥١ . انصرف إلى إعداد أطروحة دكتوراه عن مؤسسة ثيرز Thiers للبنين. ولم يكن محبوباً هناك. وكانت له علاقة هناك ، لكنه هرب إلى جامعة ليل Lille بعد عام واحد ليعمل فيها كمساعد محاضر.



وللاسترخاء في عطلة الصيف كان يزور والدته ليساعدها في صناعة الخيار المخلل وري الحديقة

## نحو علم النفس...؟

كان دانييل لاجاش (١٩٠٣ - ١٩٧٢) أول من حصل على درجة الدكتوراه الفرنسية في علم النفس عام ١٩٤٧ - وكان فوكو يحضر محاضراته. وهو الذي أشار إليه بدراسة علم النفس كأحد المقررات عام ١٩٤٩ ، فحضر فوكو محاضرات كان يلتقيها جورج دوميزون الذي أقام مؤسسة العلاج النفسي ، وكذلك حضر على المحلل النفسي جاك لكان (١٩٠١ - ١٩٨١).



زار فوكو مستشفى القديسة آن للأمراض النفسية في باريس ، فقد تزايد اهتمامه بالأساس العقلي للبحث - فهذا الأساس لابد أن يناقش جيداً.

كما زاد اهتمامه إلى حد الهوس باختبارات «رورشاس» ، وراح يجربها على رفاقه في الكلية. «بهذه الطريقة سوف أعرف ما يدور في أذهانهم».



## «أحلام تجريبية»

ارتبط فوكو بعلاقة صعبة بعلم النفس التجريبي ، ولقد اعتقد أن البحث الذي قامت به المحللة النفسية - صديقة الأسرة - جاكين فيردو حول إيقاع التنفس عند مستمعي «سيمفونية المزامير» كان مدعاة للسخرية ، حسب ادعاءات لكان الفلسفية.

ومع ذلك ، فقد ساعد «فيردو» في ترجمة وتقديم كتاب لودفيج بينسفانجر (١٨٨١ - ١٩٦٦) - «الحلم والوجود» - وكان هذا الموضوع قريباً من اهتمامات فوكو. وكان يتناول بالتحليل الوجود الإنساني Desein أو العلاج النفسي الوجودي عند هيدجر. يقول بنسفانجر:



## «علم النفس يقابل هيدجر»

كتاب فوكو الذي كتبه عام ١٩٥٣ بعنوان «علم النفس من ١٨٥٠ حتى ١٩٥٠» يعكس محاولاته لحل مشكلة مكانة علم النفس كعلم مع موضوعه أي الوجود البشري.

لقد زعم فوكو أن تاريخ علم النفس تاريخ متناقض: فهو يريد أن يكون علماً موضوعياً مثل علم الحياة ، لكنه يدرك أن الحقيقة الواقعية الإنسانية ليست جزءاً من «الموضوعية الطبيعية».





## «المرض وماركس»

الجنون في نظر الماركسية ليس سوى نتيجة للاغتريب: اغتراب الإنسان عن نفسه ، وعن التاريخ ، بسبب الظروف المادية التي لا يمكن حلّها.  
فليس لأن الإنسان مريض فهو مغترب ، بل لأن الإنسان مغترب فهو مريض.

إن العلاقات الاجتماعية التي يحددها الاقتصاد الحالي ، تحت ستار المنافسة ، والاستغلال ، والحروب الامبريالية ، والصراع الطبقي تقدم للإنسان تجربة بالبيئة البشرية المليئة بالتناقض بصفة مستمرة.

تحول العلاقات في البيئة الاجتماعية يؤدي إلى المرض المفاجيء.

وينكر فوكو أنه يجب النظر إلى المرض العقلي بمنظار سلبي ، ويؤكد أنه على حين أن علم النفس ينتقل من مناقشة التطور (العلم) إلى الإنسان (التاريخ) - فإنه لا يزال يعتمد على الأحكام المبتسرة الميتافيزيقية والأخلاقية.

## «الحب المفلس»

في أوائل الخمسينات كان فوكو يدور في فلك عبقرية موسيقية شابة هو «بيير بوليز» (ولد عام ١٩٢٥). كما التقى وعشق جان باراكي (١٩٢٨ - ١٩٧٣) وهو موسيقار شاب أيضاً ، يشتركان في حبهما «لهيدجر ونيتشه». ولقد قدم له فوكو أفكاراً أدبية ليحيلها إلى موسيقى.

تعرف فوكو على المؤرخ بول فين (١٩٣٠ - ....) سوف يكون له تأثير هائل فيما بعد على تاريخ فوكو للنشاط الجنسي.

لقد وجد «فين» - فوكو أيضاً كارهاً للنساء ، بينما رأى فوكو أن الجنسية المغيرة عند فين مملة!

عاد فوكو إلى باريس في ديسمبر ١٩٥٥ لقضاء عطلة عيد الميلاد عندما كانت العلاقة الغرامية مع باراكي في حالة سيئة.





## السويد!

دُعِيَ فوكو في أغسطس عام ١٩٥٥ للالتحاق بقسم الدراسات الأدبية في جامعة أوبسالا في السويد بناء على توصية من جورج دوميزيل «الأستاذ» (١٨٩٨ - ١٩٨٦)، المتخصص في «الديانات والأساطير الهندوأوروبية» وكان دوميزيل قد اعتنق شكلاً أولياً من أشكال البنوية.

وقد تركزت أعماله حول مجموعة من العلاقات الكلية الثابتة بين الثقافات وداخلها.

أصبح فوكو مساعداً ومدرساً للغة والأدب الفرنسي ، كما عين أيضاً مديراً لـ «بيت فرنسا» كدبلوماسي ثقافي.

ولقد ظن أن السويد ستكون أقل في تحريماتها من فرنسا ، إلا أن الجامعة كانت شديدة المحافظة ؛ والحياة الليلية باهتة تماماً.

الحياة مملة..

ولقد قال فوكو ، فيما بعد ، إن نوعاً معيناً من الحرية يمكن أن يكون مقيداً مثلما يكون المجمع القمعي تماماً.

## فوكو السكير..

كان فوكو طاهياً ماهراً ، كما كان يسلي أصدقاءه ، كذلك كان يشرب بشدة لكي يعوّض - عن طريق الشراب - الليالي السوداء الطويلة ومطاردة الرجال.

اشترى سيارة رياضية موديل «جاجوار» بنية اللون - مستخدماً أموال الأسرة النقدية كان يقودها أحياناً في مطبات وحفر بسبب شدة السكر ، وكثيراً ما قام برحلات إلى استكهولم لكي يستمتع بصحبة ، وقصص ، وأغنيات «موريس شيفاليه» (١٨٨٨ - ١٩٧٢).

حاضر في «تصور الحب في الأدب الفرنسي من الماركيز دي ساد حتى جان جينيه» وكان معظم طلابه من الإناث.





## مكتبة أوبسالا - ميلاد الجنون



عمل فوكو في «ببليوتيكافاليريانا» في مجموعة من الموضوعات الطبية والمتعلقة بها - مشروعه الأصلي؟

الجنون وتجربة اللاعقلي داخل المكان افتتحها الفكر اليوناني..

وقرر أن يجعلها أطروحة للدكتوراه ، إلا أن الموضوع كان بالغ العمومية ، قطعة أدبية من تجريبية جامعة أوبسالا ، وحاول فوكو أن يبرر منظوره.

ليس بحثاً في تاريخ تطورات علم العلاج النفسي ، لكنه سياق اجتماعي أخلاقي متخيل حيث يتطور العلم بداخله ، وليس ثمة معرفة موضوعية بالجنون ، بل مجرد صياغة لتجربة معينة. أصبح هذا؟

## «حماقات فوكو»

انتقل فوكو إلى «وارسو» ليدبر المركز الفرنسي هناك ، إلا أن الجو في بولنده كان سيئاً إذ لم تكن قد تخلصت بعد من آثار الحرب العالمية الثانية ، كما كانت إجراءات الشرطة قمعية في الوقت الذي كان يكتب فيه على ضوء شمعة.



في هذا الجو من الشك والريبة ، جامع فوكو شاباً كان يعمل لصالح الشرطة ليدفع له قسط التعليم الجامعي ، وتلقى فوكو نصيحة من السفير الفرنسي بمغادرة وارسو.



## «المصارعة في الوحل»

سافر فوكو بصحبة مفتشة من وزارة التربية في زيارة إلى كراكو Cracow وعندما دخلت عليه في غرفته عفواً وبدون قصد وجدته في أحضان أحد الشبان.



وقد زعم فوكو فيما بعد أن هذه الحادثة منعت من أن يوقف أحداث الشغب التي قام بها الطلاب الفرنسيون في مايو ١٩٦٨ ، لأن وزارة التربية والتعليم لم تأخذ خطته للإصلاح مأخذ الجد!

انتقل إلى هامبورج ، إلى معهد جديد ، حيث تعرف على الكاتب «ألان روب جرييه» (ولد عام ١٩٢٢ ) وجعله يتردد على نوادي العُرى التدريجي ، وأرض المعارض ، وصالة المرايا.

وكان لفوكو محاولة مندفعة مع شاب مخنث.

كما اصطحب الروائي بيير جاسكار (ولد عام ١٩١٦) لمشاهدة المصارعة النسائية في الوحل ، وكان زبائن البارات يلقبون فوكو بـ «السيد الدكتور».



## «التغير السريع ١٩٦٠ - ١٩٦١»

توفى والد فوكو ، فاستعان بميراثه لشراء شقة حديثة في شارع دكتور فينلاي تطل على نهر السين.

كان ذلك في عصر جمهورية شارل دي جول الخامسة: حيث السيارات الضخمة ، والقنابل النووية والعملية الجديدة ، وموجة الأفلام الجديدة أيضاً ، وهي كلها تعلن عن فرنسا الجديدة ، لكنها فرنسا القلعة أيضاً.



تعرف فوكو على طالب في مدرسة سان كلود يدعى «دانييل ديفير» ، وأصبحا صديقين حميمين ، وكان «ديفير» نشطاً ضد الحرب. تجنب فوكو هذا الموضوع ، وواصل أبحاثه عن «تاريخ الجنون» في الأرشفة وفي مكتبات باريس.



## «من الفلسفة إلى الجنون»

ووسط ذلك كله أنهى فوكو بحثين  
له كان قد قرر تقديمهما إلى جامعة  
السوربون في باريس.

في البداية قدّم رسالة تكميلية عن  
فيلسوف عصر التنوير إمانويل كانط  
(١٧٢٤ - ١٨٠٤) ، وفي هذه الرسالة  
استخدم مصطلح «علم الآثار» لأول  
مرة، وهو يدل على الحقبة التاريخية  
التي كان يشير إليها باستمرار.

عصر التنوير: هو الروح الثقافية ،  
والفلسفية ، والعقلية ، والعلمية التي سادت  
القرن الثامن عشر. فهو إيمان بالعقل ، والتقدم ،  
و«نضج» الإنسان ، ورفض عام للتراث ،  
والدين ، والسلطة.



جعلت حركتي إلى ما وراء  
العلم التي يوجد فيها بين الفلسفة  
والعلم شيء مشترك: ألا وهو  
العقل.

استمع أعضاء لجنة التحكيم إلى عمل فوكو الرئيسي..

## «الجنون والحضارة (عام ١٩٦٤)»

لم يكن كتاب «الجنون والحضارة» عبارة عن نظرة إلى تاريخ الجنون من وجهة نظر المعالج النفسي.



ولقد قال فوكو فيما بعد إن موضوعه كان «المعرفة المستثمرة في نظام معقد من المؤسسات»، وسوف تتم دراسة السلطة وممارستها وآرائها لإظهار أن الجنون ليس خطاباً علمياً ولا نظرياً، بل هو ممارسة يومية منتظمة.



## «الحمق واللا عقل..»

اقترح فوكو بدلاً من ذلك دراسة دقيقة للجنون نفسه (آثار هيدجر هنا - حيث يجاوز «الصمت» لغة العقل).

«للإمساك بمكان وكلمات بلا لغة  
أو همهمة اللغة، العنيدة التي يبدو أنها  
تتكلم من تلقاء نفسها تماماً.. ثم تنهار  
قبل أن تنجز أية صيغة، ثم تعود  
القهقري في صمت لم تنفصل عنه  
قط..»

ينبغي علينا أن نحاول أن نعود في  
التاريخ إلى «نقطة الصفر» في مجرى الجنون  
عندما ينفصل فجأة عن العقل - وهما معاً  
ينحصران فيما هو غير سليم، وفي العزلة  
التصورية للجنون عن العقل بوصفه

اللا عقل.



## «العصر الكلاسيكي»

يشير فوكو إلى العصر الكلاسيكي في القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوروبا ليبين لنا أن الجنون كان موضوعاً للإدراك الحسي داخل «المجال الاجتماعي» الذي تمّ بناؤه بطرق شتى خلال التاريخ ؛ فالجنون كان موضوعاً للإدراك الحسي أنتجته الممارسات الاجتماعية ، أكثر من أن يكون موضوعاً للتفكير أو الحساسية يمكن تحليله.



ما هو الجنون؟

هذا السؤال يحل محله سؤال جديد هو: «كيف توضع تجربة الجنون في الممارسة العملية؟».

يذهب فوكو إلى أن العلاقة بين الجنون والعقل قبل العصر الكلاسيكي كانت مختلفة أتم الاختلاف.

هناك أربعة أطوار تاريخية وإدراكات حسية متميزة للجنون. دعنا نلقي عليها نظرة.



## «أولاً: الجنون والموت في العصور الوسطى»

ثانياً: حماقة عصر النهضة.

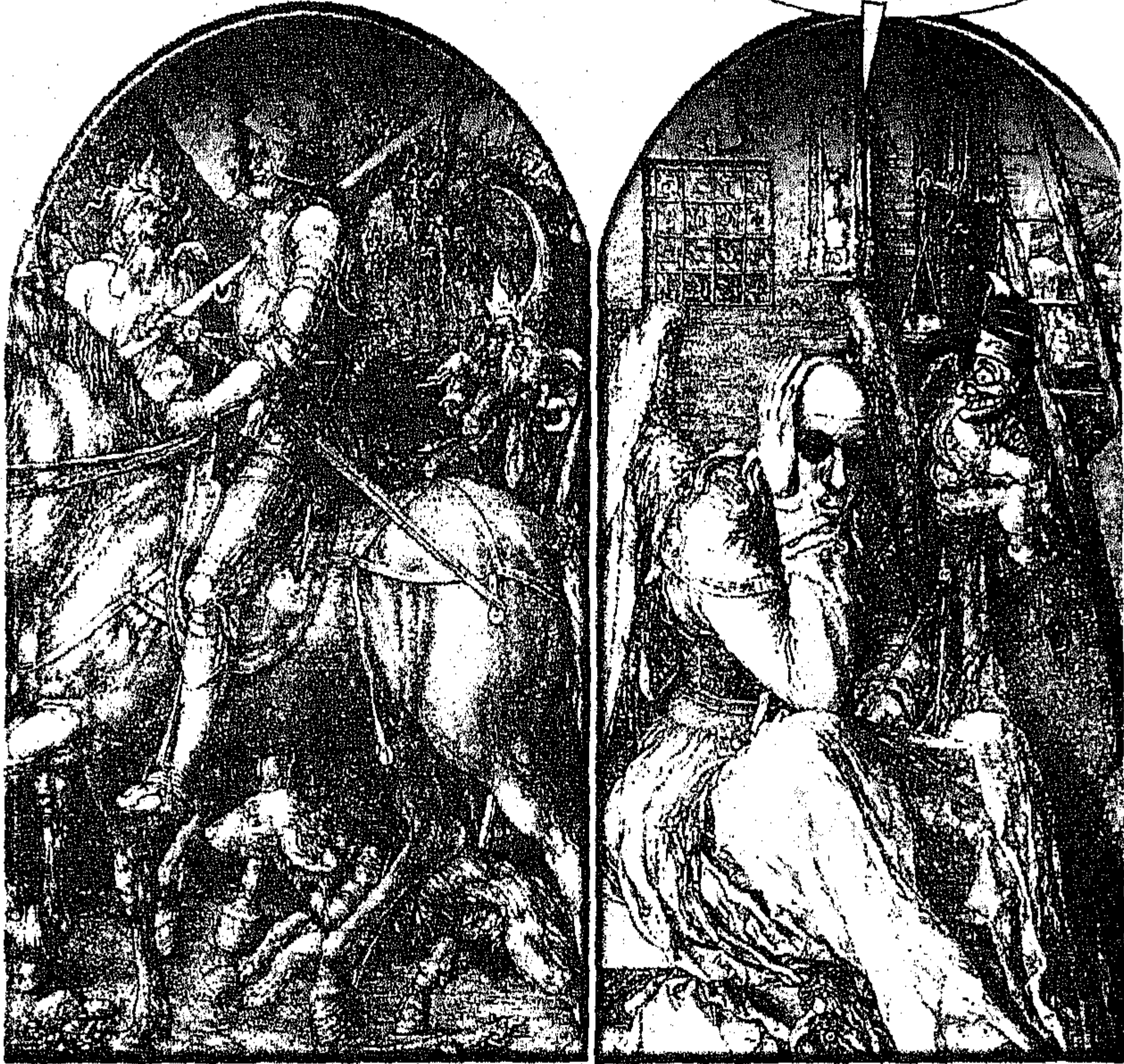
ثم ظهر الجنون إلى السطح في أواخر القرن الخامس عشر.

ولم تعد حياة الإنسان جنوناً على أساس حتمية الموت ، بل لأن الموت كامن في قلب الحياة نفسها.

الرأس التي سوف  
تتحول إلى جمجمة هي  
أصلاً فارغة.

كان الصراع بين الإنسان والجنون في العصور الوسطى دراما تنطوي على كل ما في العالم من أسرار وتضعة في الميزان ، كانت تجربة الجنون تغشاها سحب: السقوط ، والإرادة الإلهية ، والوحش ، ونهاية الزمان والعالم.

كان الموت هو الموضوع المسيطر ، لم يكن جنون الإنسان يرى أن سطوة الموت آتية ، ومن ثم فقد كان من الضروري إعادة الإنسان إلى الحكمة مع مشهد الموت.



## «حقيقة الحمق»

كان الجنون هو «حقيقة» المعرفة ، غير أن معرفة الإنسان السليم وتعليمه هو حمق محال ، لقد كانت شخصية الأحمق الأدبية - في بلاهته الحكيمة - تعرف ذلك بالفعل.

لقد أظهرت في حماقتي  
ماذا يكون العقل المجنون ذاته.

ابتداء من القرن الخامس عشر وما بعده تمت معالجة هذا الموضوع في مجالات الأدب ، والفلسفة ، والفن بطرق شتى. أما الآن فالجنون موجود في الإنسان. وتتخذ تجربة الجنون شكل «الهجاء الأخلاقي» ، أكثر من أن تتخذ شكل تهديدات بغزو العالم ، وهذه هي التهديدات التي قضت مضاجع رسامين من أمثال هيرونيμος بوش (١٤٥٠ - ١٥١٦) حيث يشير الحمق إلى جنون العقل وأخطائه.

كانت لوحة «سفينة الحمقى» عرضاً رمزياً لرحلة  
المجنون بحثاً عن العقل.



## «ثالثاً: عصر العزلة الكلاسيكية»

العصر الكلاسيكي (١٦٥٠ - ١٨٠٠ تقريباً) الجنون إلى الصمت ، ذلك الجنون الذي منحه عصر النهضة حرية خيالية - فاحتوى على العقل وارتبط به ، كما ارتبط بالأخلاق والحقوق.

العزلة هي الممارسة التي تناظر بالضبط الجنون كما تخبره على أنه اللا عقل أعني أنه السلبية الفارغة للعقل ، ويتحول الجنون إلى عدم عن طريق العزلة.

استخدمت بيوت مرضى البرص القديمة الفارغة في غرض جديد هو العزل. ولقد ضرب عصر العقل المجنون والفقير في آن معاً. وفي عام ١٦٥٦ صدر مرسوم بتأسيس مستشفى عام في باريس ، ودخل واحد في المئة من كل باريس هذا المستشفى ، وهكذا دخل المجنون ، والفقير ، والمجرم هذا المستشفى.

## «أخلاق برجوازية»

الواقع أنه كان للعزل صلة وثيقة بمشكلات البطالة الاقتصادية ، والتنطع ، والتسول. ومن هنا فقد ارتبطت بالقانون المدني أخلاق جديدة للعمل وأفكار وإلزام أخلاقي جديد ، وكان العمل هو الخلاص ، أما التنطع فقد كان عصياناً وتمرداً ، وكثيراً ما قتل المتسولون بالسهام عند بوابة المدينة ...

وعلى حين أن عصر النهضة قد سمح بالجنون في النور ، فإن العصر الكلاسيكي اعتبره فضيحة وعاراً ، فأفرزت العائلات أعماماً وأبناء عمومة مجانيين نزلاء المصحات العقلية.



غير أن المشهد لعب دوره ، فقد كان عدد المجانين في مستشفى بيت لحم في لندن ٩٦ ألف نزيل في العام، وبعد أن كان الجنون موضوع الفن الإيمائي ، أصبح يعرض الآن من لحم ودم ، فلم يعد وحشاً داخل المرء ، بل أصبح شيئاً ينظر إليه وتحتويه.



## «معاملتهم كحيوانات»

لم يكن العزل بسبب الرغبة في العقاب أو التصحيح ، لكنه كان ببساطة بهدف النظام وإظهار الشدة. وهكذا كان المجنون يعيش خلف القضبان كما لو كان وحشاً ، مقيداً بالسلاسل إلى الجدران تهاجمه الفئران.



وكان من بين طرق العلاج الموسيقي ، والجري ، والسفر ، والغوص تحت الماء البارد ، والتطهر بالعوامل المنظفة بل حتى بالجرح - للتخفيف من حدة الأرواح التي تغلي

## «الإصلاح: المصحة العقلية ، وأسْر العقول»

في أواخر القرن الثامن عشر أعلن المصلحون من أصحاب العلاج النفسي أن إجراءات العقاب ضرب من العلاج السيء ، فتم تحرير المجنون جسدياً ووضعهم تحت برنامج تربوي أخلاقي علاجي ، لكنه أصبح في الواقع أقل حرية لأن ذهنه خضع للعلاج أيضاً.

انفصل الآن العقل واللاعقل:  
واستقرت لغة العلاج النفسي على أنها  
حوار داخلي للعقل عن الجنون.





## «رابعاً: عام ١٩٠٠ وفرويد الإلهي»

شخصية مثل سجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) أخرست الاتهامات التي كانت فيما سبق توجه إلى الجنون ، فقد قام بإلغاء أنظمة الصمت التي كان المصلحون يستخدمونها، وجعل المجنون يتكلم. لكنه طور كذلك البنية التي اشتملت على الشخصية الطبية ، شخصيته هو شبه الإلهية القادرة على كل شيء.

وفي نظر فوكو الطريقة الوحيدة التي تسمح للمجنون بالعيش «داخل ذاته» وخارج سلطة العقل هي التي تكون من خلال الفن والفلسفة.

وعلى العالم الذي سعى إلى تقدير وتبرير الجنون بواسطة علم النفس أن يبرر نفسه أمام الجنون ، أمام فيض من الأعمال مثل أعمال آرتو ، وفان جوخ ، ونيتشه.



## «استقبال نقدي»

وُضِعَت أعمال فوكو موضع التساؤل - مكانة علم النفس العلمية دون الخضوع إلى سلطة المصادر التاريخية للمعلومات ، لكنها لا تحاول تعريف الجنون ، بل إظهار الطرق التي استخدمت لتجربته وتخيله - من الناحية الظاهريّة - بالإضافة إلى بعض التملق الموجه إلى تغير البنية (الاقتصاد ، والمجتمع ، والعلم).

ولقد انتقد البعض نقص الكيفيات التاريخية وتشوّهها.



الكاتب موريس بلانكوت (ولد ١٩٠٧)



## «في معارضة العلاج النفسي»



وقد اشتمل الكتاب على نظرة معارضة للثقافة ومناهضة للعلاج النفسي لـ ر . د . لينج R. D. Laing (١٨٨٩ - ١٩٢٧) وديفيد كوبر D. Cooper (١٨٨٦ - ١٩٣١) ثم «ضد أوديب: الرأسمالية وانفصام الشخصية» (١٩٧٢) بقلم جيل ديلوز (ولد ١٩٢٥) وفلكس جواتاري (مولود عام ١٩٣٠).

## «فوكو في مواجهة دريدا ١٩٦٣»

في إحدى المحاضرات فكك جاك دريدا (مولود عام ١٩٣٠) فيلسوف ما بعد البنيوية - ثلاث صفحات من كتاب «الجنون والحضارة» لفوكو ، الذي يناقش فيه كتاب التأملات لرينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠).

لقد حاول فوكو كتابة تاريخ الجنون ذاته.

هذا هو الجزء الأكثر جنوناً في فوكو.. كيف يمكن لنا أن نتجنب العنف الذي تظهره للجنون لغة العقل (النظام ، الحقيقة ، نسق الموضوعية ، والعقلانية الكلية) ..

أخطأ فوكو في قراءة ديكارت ، فافترض أن الفيلسوف العقلي استخدم الجنون ليرقى إلى العقل ، لكن الأمر ليس على هذا النحو ، فالعقل والجنون أقل تعارضاً مما يعتقد فوكو.

تشاءب

وهنا نجد أن الشمولية البنيوية عند فوكو تشبه عنف العصر الكلاسيكي.

فشل المفكران العقليان في هذا الموضوع.



## كليرمون - فيران: الصراع يبدأ..

أصبح فوكو مفكراً محترماً ، فقد كتب مقالات ، وحضر اجتماعات وندوات وكتب مراجعات عن الأدب ، وتحدث عن الانحراف الديني ، وأدى تقرير من كانجيوم ودعم من هيوليت إلى أن تعرض عليه وظيفة من جامعة كليرمون - فيران عام ١٩٦٠ . فقام بتدريس علم النفس .

وعندما انتقل إلى هناك الفيلسوف الشيوعي روجير جارودي (مولود ١٩١٣ - ) بإيعاز مزعوم من رئيس الوزراء جورج بومبيدو (١٩١١ - ١٩٧٤) بدأ صراع مرير: أدى إلى صدام عنيف..



## «اللغة.. والأدب»

كان اهتمام فوكو بالأدب قد وصل الذروة ، لا سيما اهتمامه بالرواية التي تسبر أغوار الانزلاق الجنوني بين اللغة ومعناها والعوالم التي تخلقها مثل «الجراد المجنون» التي كتبها عام ١٩١٤ الكاتب ريموند روسل (١٨٧٧ - ١٩٣٣).

ليس الوصف لغة مخصصة  
لموضوعها، وإنما هو ميلاد متجدد  
باستمرار لعلاقات لامتناهية بين  
الكلمات والأشياء.

الحروف البيضاء على حافة  
طاولة البلياردو قد تتحول إلى  
حروف الرجل الأبيض حول  
عصابات المجرم العجوز.



اللغة اللاتينية سريعة اشرعها  
قطاع الطرق لإرباك الناس ،  
وللقول بأن الإنسان قد انحدر  
من ضفدعة..

ولقد كان جان بيير بريسيه (١٨٤٥ -  
١٩٣٠) شبه السريالي هو  
الشخصية المفضلة عند  
فوكو.

يقف بريسيه عند نقطة  
قصوى من الهيجان اللغوي.

## «الطب .. ومناهج البحث»

في عام ١٩٦٣ نشر فوكو «ميلاد العيادة: أركيولوجيا الإدراك الطبي» وهو يقوم على أساس كل كتاب ظهر في الطب السريري فيما بين ١٧٩٠ و ١٨٢٠ «ويتناول هذا الكتاب المكان ، واللغة ، والموت ، ويدور حول فعل الرؤية والتحديق».

كان الطب السريري قد أصبح أكثر من مجرد آراء ، فقد اتصل بعلوم أخرى مثل البيولوجيا ، والفسيولوجيا ، والتشريح بقدر ما يتصل بمؤسسات مثل المستشفيات والممارسات التطبيقية كالبحث الإداري ، ولقد أراد فوكو تفسير قواعد هذه المعرفة.



نموذج المشاهدة والرؤية ، والتسمية مفتوحة الأبواب في العلم.



## «المعرفة الطبية تتغير..»

ممارسة الطب خليط هش من علم صلب وتراث مشكوك فيه ، غير أنها كنظام في المعرفة وجدت تماسكها الخاص وهي تتحول مع الزمن - من لغة الخيال إلى الأسطورة.



.. إلى لغة تزعم الموضوعية.



(١) الغشاء العنكبوتي هو أحد أغشية ثلاثة في الدماغ ، وهو يوجد في الوسط منها بين الأم القاسية والأم الحنون (المترجم).

## البنوية

وهذه أيضاً دراسة شبه بنوية تبين لنا كيف ينتظم الخطاب الطبي ذاته من حيث علاقته بالبنى المختلفة : السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية وبيعها البعض ، لكي نبرهن على التغيرات التي تؤثر على الأشياء المنطوقة والمنظورة ، وماذا يمكن أن يرى ويُقال في حقبة تاريخية معينة.



يعيد الطب ، ببساطة ، تنظيم المرض وفقاً لنماذج جديدة لبناء الجملة - علاقات جديدة بين اللغة وما تسميه ، وما هو على علاقة بتغيرات بنوية أخرى في المجتمع وممارساته ومؤسساته.

## «المعرفة بوصفها تصنيفاً»

كان المعتقد أن الأمراض تنتقل إلى البدن ، عندما تجتمع خواصها بمزاج المريض.

وكانت هذه فكرة تصنيفية طبية.

وكانت خاصية المرض تصويرية، إذ يرتب المرض تاريخياً في عائلات إلى أجناس وأنواع من منظور المماثلة والتشابه. «فالنزلة مرتبطة بالحلق ، بينما عسر الهضم مرتبط بالأمعاء». وكان المريض يشكل عقبة أمام الفئة الصورية أو النوع.

إدراكنا الحسي للجسد على أن مكان طبيعي «لأصل المرض وتوزيعه» وهو مكان يحدده أطر تشريحي ليس سوى أحد الطرق المتنوعة التي شكل منها الطب «معرفة».

ويُصنّف كتاب «طب الأنواع» عام ١٧٧٠ الأمراض بوصفها أنواعاً دون أن ترتبط ارتباطاً ضرورياً بالبدن.





## «الأعراض»

نظر الطب السريري فيما بعد ( من ١٨٠٠ فصاعداً) إلى الأمراض على أنها أعراض أكثر منها كيانات محددة أو أنواع قيد الدراسة ، وكانت هذه بدورها تُفسّر على أنها علامات على التطور المرضي ، فلم يعد المرض يدور حول توزيع الأنواع وما بينها من علاقات ، بل هو الآن متغلغل في البدن دون أن يكون أكثر من مجموعة من الأعراض.

وهكذا أصبحت اللغة السريرية الآن على وفاق تام مع ما تسمّيه.

وأصبح التكلم والرؤية واحداً ، وتلك هي عين الطبيب السريري الناطقة.



## التشريح – تقنية الجثة..

ولقد تطور علم التشريح المرضي أو النظرية التشريحية السريرية ، لم يعد المرض يدل على الأنواع أو على مجموعة من الأعراض ، بل يشير إلى جراح أو آفات في أنسجة معينة.

وأصبح النظر السريري إلى سطح الجسد عبارة عن تدقيق في الجسد ذاته.

وهذا هو تدقيق التشريح الذي افتتح طب ردود الأفعال المرضية ، وأصبحت الأنسجة والأعضاء هي موطن المرض ، وانتهت فكرة تصنيف المرض إلى فئات.



ويعطينا المجهر بُعداً تقنياً لهذا التدقيق الجديد.

## «الإنسان .. والموت»

لم يعد الموت حقيقة مطلقة ، تعني انتهاء الحياة  
ومسار المرض ، وأصبح الموت الآن المبدأ  
التصوري المسيطر.

وليس الموت هو «الليل»  
السلبى اللامتناهى بعد انتهاء  
الجسد ، بل الموت عملية يمكن  
أن نتعرف عليها في فشل  
الأعضاء وتحللها.



«لم يعد التدقيق الطبي متصلاً بالعين الطبية ، بل العين التي ترى الموت  
عين بيضاء عظيمة تجمع عقدة الحياة» ولقد تابع فوكو «جورج باتاي» (١٨٨٧ -  
١٩٦٢). ولا شك أن كتاب باتاي «قصة العين» وهو كتاب شهواني يركز على  
الموت - قد أمدّه بالعين كنصور قابل للتطبيق.



## بارت تنتابه الغيرة..

وسرعان ما تحول كتاب فوكو إلى عقيدة...

قيل في معرض الشاء على كتاب فوكو:

«لقد سمح هذا الكتاب للمهنة أن ترى أن الطب ليس ببساطة ممارسة آلية ، وإنما هو كذلك لغة تتطور عبر الزمان»  
د. برنارد كوشنيه.

وقيل في معرض نقده «لقد فشل فوكو في أن يرى أبعد من علمه هو الخاص ، فهو نتاج للفكر الفرنسي في القرن العشرين ، وهو فكر يميز أو يتحدى المجتمع المرثي - وفلسفات الإدراك الحسي البصري. والرؤية ، والفحص ، والرسم ... الخ. إنه ينبغي عليه أن ينظر إلى مقدماته نفسها لترقية العين لتكون هي المبدأ السائد».

مارتن جاي - باحث أكاديمي.

غير أن البنيويين زعموا أن ربطه بين السياق الاجتماعي للثورة الفرنسية، وعبادتها ، والانتقال إلى البنى الحسية - ربط غامض..

أقسمنا أن نظل معاً إلى الأبد!



تشاجر بارت - ظاهرياً - مع فوكو لأنه اشتبه ديفير الذي كان يسكن مع فوكو في شارع د. فينلاي.

## نيتشه : المنقذ

قرأ فوكو نيتشه لأول مرة على الشاطئ في إيطاليا ، برفقة صديقه موريس بينجيه في أغسطس عام ١٩٥٣ .

حتى الآن ، كل ما يضيفي معنى على الوجود  
لا زال بغير تاريخ ، فأين يمكن لك أن تجد تاريخاً للحب  
أو البخل أو الحسد أو الضمير أو الاحترام الورع للتراث ،  
أو القسوة؟ بل حتى التاريخ المقارن للقانون أو على الأقل للعقاب  
ما زال حتى الآن غائباً تماماً.



انعقد مؤتمر عن نيتشه في يوليو عام ١٩٦٤ ، وناقش فوكو التاريخ والتأويل ،  
مستخدماً «ثلاثة أساتذة في الشك» هم: فريدرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) وسيجموند  
فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) ، وكارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣).



ما كان يشغل فوكو عام ١٩٦٤ هو الطبيعة اللامتناهية للتأويل: التأويلات  
الماركسية التي فسرت التأويلات الأيديولوجية البرجوازية؟ أم تأويلات فرويد  
للمرضى وأمراضهم العصبية؟ أم نيتشه وزعمه أن الفلسفة لا تجد المعرفة ، وإنما هي  
تفرض تأويلات لا حد لها؟ فلماذا كان نيتشه بصفة خاصة هو الذي أعان فوكو؟!

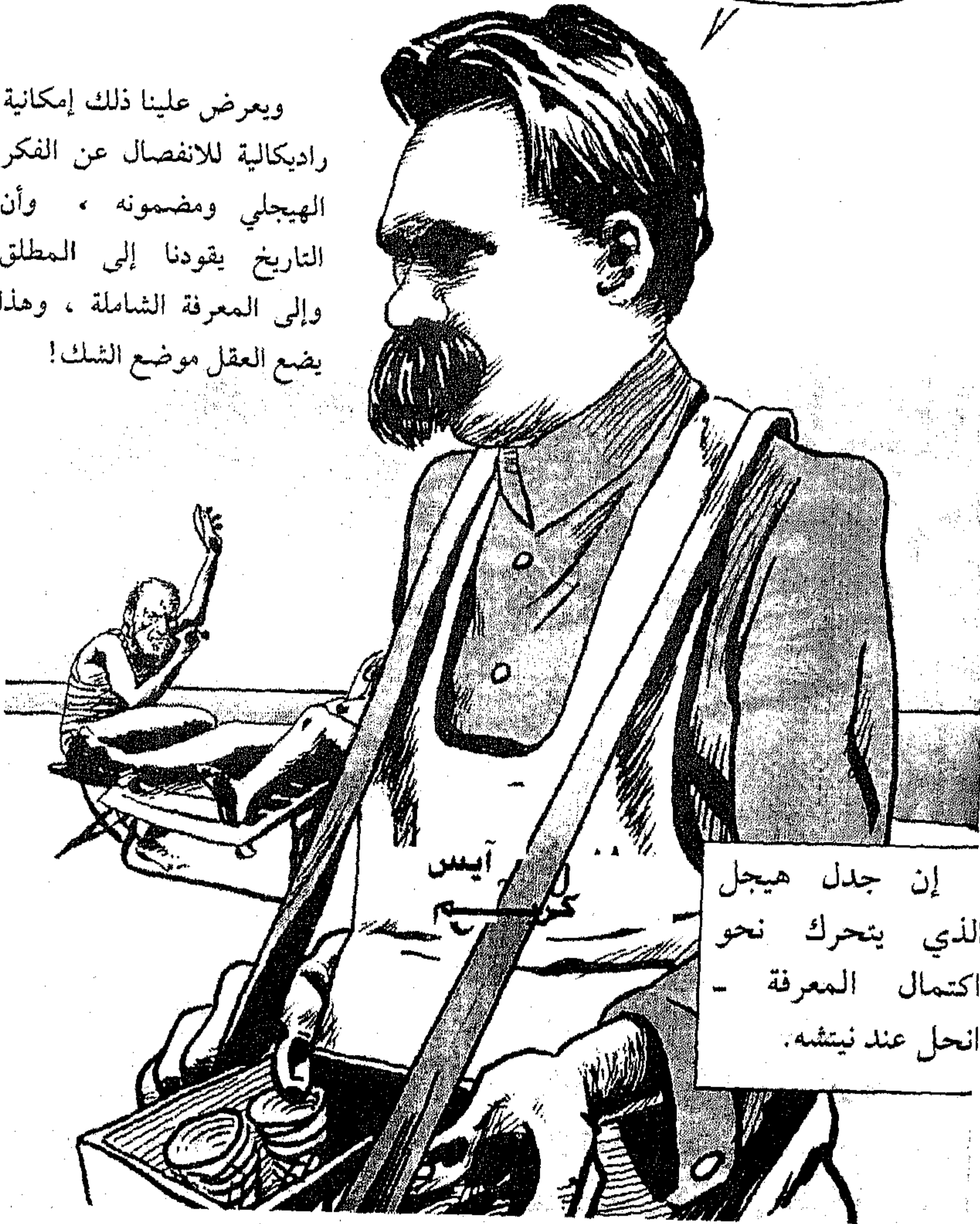


## «لا معرفة إضافية»

لا يمكن لنيتشه أن يتصور  
ولا أن يتخيل أن التاريخ سوف  
يتحرك نحو «كل» أو أنه سوف  
يكشف حقيقة شاملة.

يمكن أن ينتمي إلى الطبيعة  
الأساسية للوجود أن معرفة تامة للحقيقة  
سوف تدمر ضرباً من المعرفة.

ويعرض علينا ذلك إمكانية  
راديكالية للانفصال عن الفكر  
الهيغلي ومضمونه ، وأن  
التاريخ يقودنا إلى المطلق  
وإلى المعرفة الشاملة ، وهذا  
يضع العقل موضع الشك!



إن جدل هيغل  
الذي يتحرك نحو  
اكتمال المعرفة -  
انحل عند نيتشه.

## «الكلمات والأشياء»

اهتمام فوكو باللغة وتأويل العالم أدى به إلى كتابه التالي وهو «نظام الأشياء: أركيولوجيا (التنقيب) في العلوم الإنسانية». كتب معظمه في منتصف عام ١٩٦٤، وأتمه في البرازيل عام ١٩٦٥.

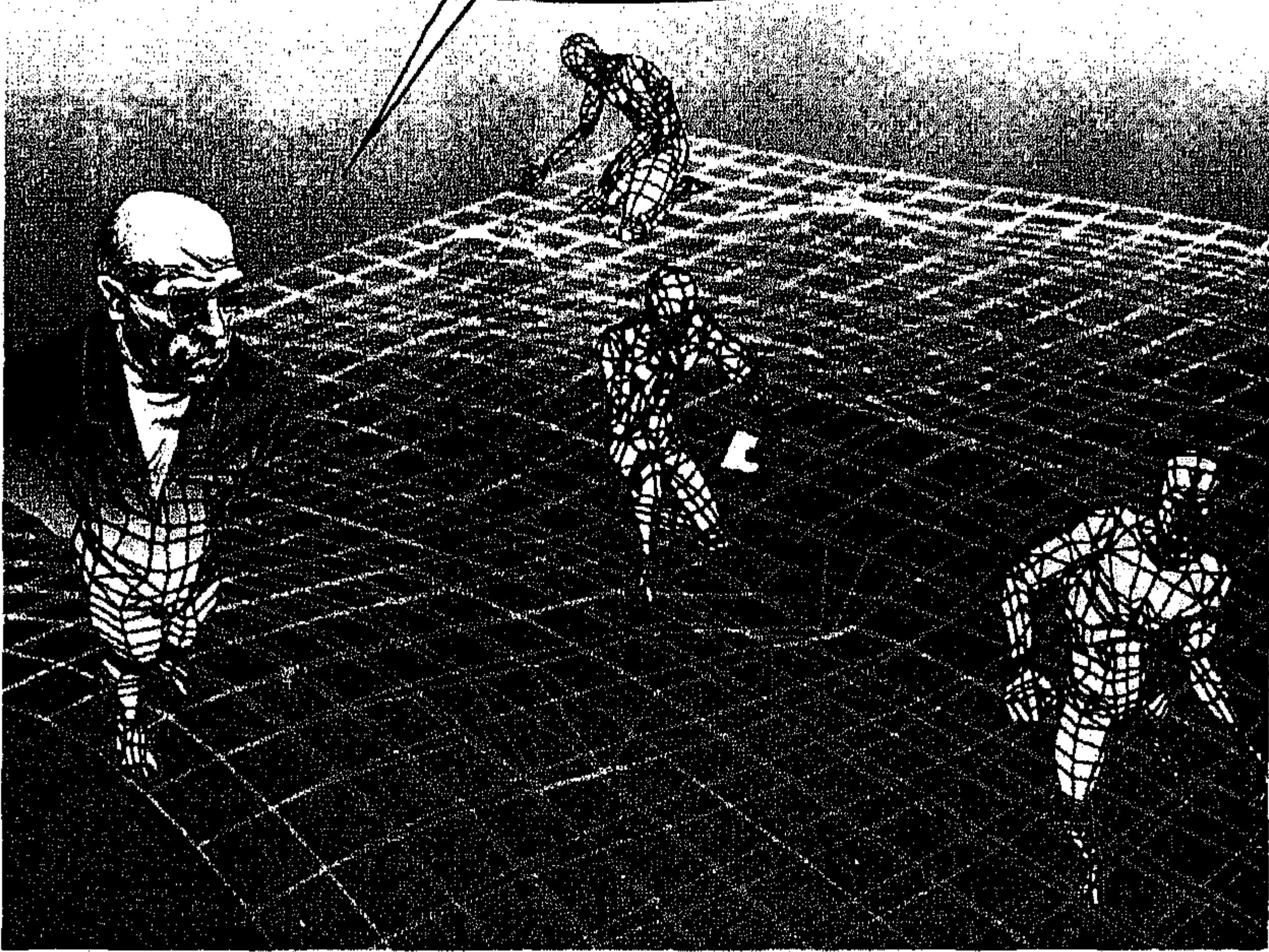


كان غرض فوكو أن ينظر: كيف تحول الإنسان إلى موضوع للمعرفة في الثقافة الغربية ، وقد حقق هذا الهدف بأن تناول ثلاث أحقاب في التاريخ: عصر النهضة ، العصر الكلاسيكي ، والعصر الحديث. وراح ينقب في كل حقبة عن تاريخها بطريقة قِبلية.. a Priori. إن الشبكة الكامنة في المعرفة التي تنظم كل خطاب علمي ، وتحدد ما يمكن - أو ما لا يمكن - التفكير فيه علمياً - ومسار الكشف عن هذه المستويات يسميه فوكو الأركيولوجيا Archaeology (علم الآثار - أو التنقيب). ويوجد مشروعه في العثور على المبادئ الأساسية والتاريخية لثقافتنا الراهنة - وليس الكشف عن الإدراك الفينومينولوجي لها.



## المبدأ الأول: علم الآثار (أو التنقيب)

استخدم الطبيعويون ، والاقتصاديون ، واللغويون -  
الذين يجهلون أنفسهم - نفس القواعد لبناء نظرياتهم. إنها نفس قواعد  
التشكيل التي لم تُصنع أبداً بجدارة ، وهي التي أسميها ربما على نحو  
تعسفي إلى حد ما: بالآثار أو التنقيب.



يتضمن «علم الآثار» بوصفه بحثاً لما تحول بالضرورة إلى شكل معين من أشكال  
التفكير - حفراً وتنقيباً عن رواسب الفكر التي نُظمت بطريقة لا شعورية. وهو لا يزعم  
- على خلاف تاريخ الأفكار - أن المعرفة تراكمية في اتجاه الخاتمة التاريخية ، كما أن  
علم الآثار يتجاهل الأفراد وتاريخهم ، ويُفضّل التنقيب عن بني غير شخصية للمعرفة.  
إن علم الآثار مهمة لا تعتمد على دراسة الخطاب على أنه علامات تشير إلى  
مضمون واقعي مثل الجنون ، إنه يعامل الخطاب - كالطب مثلاً - على أنه ممارسة  
تشكل الموضوعات التي سوف يتحدث عنها.



## المبدأ الثاني: الابدستيماء (أو المعرفة)

الابدستيماء (أو المعرفة) هى شبكة «تحت الأرض» تسمح للفكر بتنظيم نفسه ، ولكل حقبة تاريخية ابدستيماء خاصة بها ، إذ تحدد شمول التجربة ، والمعرفة ، والحقيقة ، وتحكم كل علم فى حقبة واحدة.

هز فوكو - من جديد - فكرة توماس كون عن النموذج.. Paradigm..



## «علم تصنيف الأحياء أو التصنيف عمومًا»

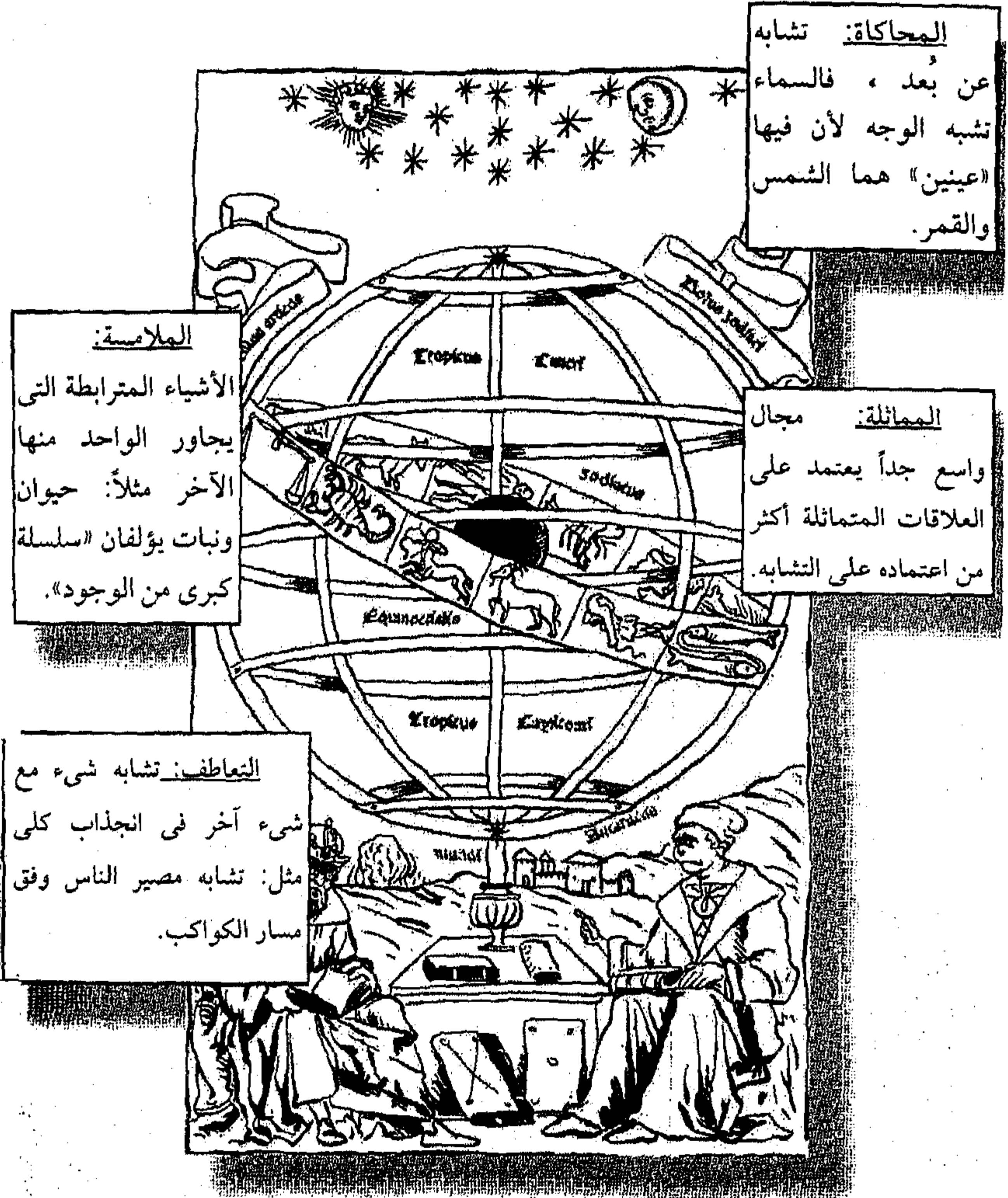
تعدّ اللغة مركزاً أساسياً لمشروع الكتاب ؛ ولقد عرض فوكو قصة قصيرة للكاتب الأرجنتيني «جورج لويس بورجيز» (١٨٩٩ - ١٩٨٦) تدور حول دائرة المعارف الصينية.

وهي تقسم الحيوانات وفقاً لتصنيف غريب ...



## المعرفة في عصر النهضة

تتحد الكلمات والأشياء في تشابهها ، ويفكر رجل النهضة من خلال التشابهات:  
مسرح الحياة ، مرآة الطبيعة. كان هناك أربعة مجالات للتشابه:



لقد «وَقَّعَ» الله على كل شيء ، وذلك يشير إلى الألفة بينها ، وإن كان ذلك بطريقة خفية ،  
ومن هنا نشأ البحث عن المعرفة السرية ، فمعرفة الإنسان تعني أن يَخْمَنَ ويفسِّرَ ، لا أن  
يشاهد ويرهن.



## «المعرفة الكلاسيكية»

انهار التشابه وحل محله التمييز الذى يستخدم لإقامة الهوية والاختلاف ، وأصبح للمعرفة مجال جديد ، فلم تعد تدور حول التخمين ، وإنما حول النظام. إن تصنيف الهويات الثابتة والمنفصلة يسمى بالتمثيل.

ثم ولد التحليل الذى أذاعه «دون كيشوت» الفارس الذى أبدعه ميغيل دي سرفانتيز (١٥٤٧ - ١٦١٦). لقد اغترب دون كيشوت عن طريق المماثلة فى عالم العقل الذى يقوم على أساس الهوية والاختلاف، لا على أساس العلامات والتشابهات.





إننى أستخدم الرياضيات - العلم الكلى  
للقياس والنظام ...  
وهناك أيضاً علم تصنيف الأحياء - مبدأ التصنيف  
والتبويب المنظم ..

حلّت المعرفة محل التشابه الكلى مع  
اختلافات متناهية ، وتوقف التاريخ ،  
وتحول إلى جداول ..

ودخل العقل الغربى  
عصر الحكم .

## «علامات كلاسيكية»

كان يُنظر إلى اللغة في الحقبة الكلاسيكية على أنها شفافة ، لا تحتاج إلى روابط خفية أو عجيبة ، ولم تعد العلامات تقوم على الأشياء ، وإنما هي الآن توجد «داخل» المعرفة ، وتدل على اليقين والترجيح. أما الصور والكلمات فهي لا ترتبط بنظام الأشياء بل بالتمثيل ذاته ، وهكذا تتأسس الآن مجالات تجريبية جديدة.

النحو العام





## «التمثيل بدون ذات»

«وصيفات الشرف» Las Meninas عام ١٦٥٦ للفنان ديجو فيلاسكويز (١٥٩٩ - ١٦٦٠) (١) رسمها للتعبير عن التمثيل . لكن تمثيل مَنْ؟ إنها لا تعبر عن شيء سوى نظام التمثيل.

هناك فراغ أساسي ، فالناس الذين تمثلهم (في امرأة الملك فيلب الرابع ، والملكة ماريانا) المشهد الذي ينظرون إليه غائبون تماماً.



ولم يكن التمثيل الكلاسيكي يحتاج إلى ذات كالمملكة ، إذ يمكن أن يكون مرئياً عن طريق اختفائه.. بأن يظهر في مرآة التمثيل. والذات الحقيقية لا توجد قط على المائدة - أو في الرسم - كذات تاريخية للعمل والحياة واللغة، إن المعرفة التاريخية لا تعزل مجالاً معيناً يناسب الإنسان.

بديهية: الذات في المعرفة الكلاسيكية مضطر للفرار من عرضه نفسه.

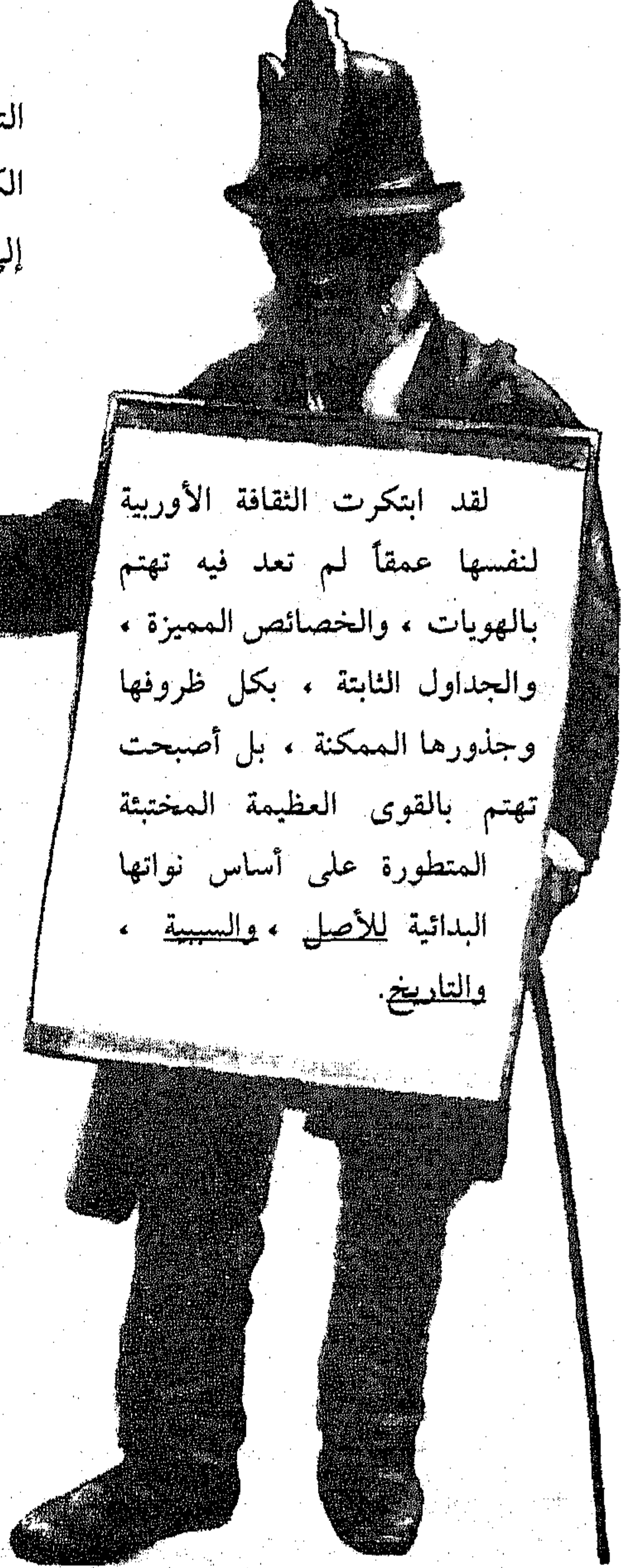
(١) رسام أسباني واقعي يُعنى بما تقع عليه العين أكثر من عنايته بعالم الروح الدفين: لم يُولِ الموضوعات الدينية إلا اهتماماً عارضاً ، فانصب معظم فنه تقريباً على مشاهد الحياة في البلاط، وإن كان قد أفرد بعض لوحاته لتسجيل الحياة اليومية لبسطاء الناس. وتحفته الخالدة «وصيفات الشرف» تلخص فنه، وكذلك «فينوس في المرآة» (المترجم).

## من النظام إلى التاريخ (بدايات القرن التاسع عشر)

هناك انقطاع فى بداية القرن  
التاسع عشر يشكل نهاية المعرفة  
الكلاسيكية ، وهى تحويل النظام  
إلى تاريخ.

المعرفة الحديثة تدرس  
الإنسان فى ذاته كموضوع  
تاريخى ، ومن خلال هذا الإنسان  
تكون المعرفة ممكنة بمحتويات  
الحياة البشرية التجريبية: جسد  
الإنسان وعلاقاته الاجتماعية ،  
ومعاييره ، وقيمه.

وحلت القوى العميقة محل  
التنظيمات السطحية فى المعرفة  
الكلاسيكية: الدينامية ،  
والمقولات التاريخية للتفسير.



## الإنسان بوصفه موضوعاً حديثاً

### علم الاقتصاد:

الثروة الآن في نظر عالم الاقتصاد «ديفيد ريكاردو» (١٧٧٢ - ١٨٢٣) هي العمل، وهو يقاس بالزمن ، والتقدم الصناعي ، والعمل غير المنتج. «والإنسان الاقتصادي» هو الموجود البشري الذي يقضي حياته كلها في الهروب من حتمية الموت، فهو موجود متناه...

### علم الحياة:

اهتم جورج كوفيه (١٧٦٩ - ١٨٢٣) في علم الحياة ، بالوظيفة ، وباكتشاف الجوانب غير المرئية في التشريح.

هذه هي أنثروبولوجيا التناهي الطبيعي ، الإنسان كحد لذاته ، والنسخة الأنثروبولوجية للمعرفة ، تقوم على الإنسان ، وليس على اللامتناهي.



تهرب الأنواع الحية من الاضطراب الذي يعجّ بالأفراد ، ولا يمكن أن تصنّف إلا بسبب أنها حية ، وعلى أساس ما تخفيه ، الموجودات متصلة ، والحياة الآن يُنظر إليها على أنها جذور كل وجود ، وأن لها تاريخاً بيولوجياً.



## الخلاصة

لم تعد اللغة هي الوسيلة المسيطرة في تنظيم المعرفة أو إعادة عرضها ، فهي موضوع كغيرها من موضوعات المعرفة ، تُبحث بنفس الطرق التي تبحث بها الموضوعات الحية ، والثروة ، والقيمة ، والتاريخ.

ولم يعد السؤال الآن: ما الذي يجعل الكلمات ممكنة؟ بل أصبح : هل نحن قادرون على إضفاء المعنى عليها؟ وأصبح الصراع الفلسفي الآن يعني إعداد روابط جديدة بين اللغة والوجود.



وأصبح الإنسان في ضوء هذه العلوم الحديثة ، يُرى في وجوده الحقيقي الفعلي. وإذا كان الإنسان في المعرفة الكلاسيكية لم يعد يوجد كموضوع مركزي للمعرفة (كما هي الحال في رسم فيلاسكينز) - فإن المعرفة الحديثة تبالغ في إظهاره متناسية أن الإنسان بوصفه مركز التفكير هو ببساطة «تحول معرفي».

## الإنسان وقرينه

أضفى العصر الكلاسيكي ميزة على الوجود البشري ، هي أنها وضعت في موقع ممتاز من ترتيب العالم ونظامه ، ولم يعد ينظر إليه على أنه معرفة متناهية يحددها : العمل واللغة والجسد. وأصبح الإنسان في المعرفة الحديثة - بدلاً من ذلك - في آن معاً شخصية متناهية وقريناً تجريبياً متعالياً.



.. المعرفة في شكلها التاريخي والاقتصادي والاجتماعي التي «تتجاوز» الإشارة إلى الإنسان

نفسه.

وهذا يعني أن الفكر الحديث يعجز عن تجنب البحث في انفصال أو اتصال هذا القرين: الجسد في مقابل الثقافة ، والطبيعة في مواجهة التاريخ ، والظاهريات (التجربة) في مواجهة الماركسية (التاريخ).

## إلى أي حد تكون العلوم الإنسانية عقلية؟

غير أن العلوم الإنسانية مثل علم النفس ، وعلم الاجتماع ، والتاريخ الثقافي ...  
الخ تطرح مشكلة في المعرفة الحديثة هي: هل يمكن أن يكون الإنسان نفسه موضوعاً  
للعلم؟ أليست فكرة الإنسان ، ببساطة ، إسقاطاً من علوم أخرى مثل علم الحياة؟  
أليست العلوم الإنسانية تجريبية أكثر من اللازم ، وقابلة للتغير أكثر من اللازم ، حتى  
أننا يصعب أن نقول عنها شيئاً آخر سوى أنها غير منتظمة؟!



التحليل النفسي أو الإثنولوجيا  
(علم الأجناس) يصعب أن يصل إلى تصور عام  
عن الإنسان ، فهما يحللان الإنسان الذي هو موضوع  
مكثف لعلوم إيجابية مثل علم الحياة ...  
غير أن لذلك جانباً حسناً ..

هذه العلوم المضادة (التحليل النفسي وعلم الأجناس  
التي تسعى خلف هذا (الآخر) تواصل عملية النقد الذاتي  
للإنسان وتجعله قوة قصوى.



## نهاية الإنسان - هل انتهى الموضوع؟

السطور الأخيرة في كتاب «نظام الأشياء» تقول: «قبل نهاية القرن الثامن عشر ، لم يكن الإنسان موجوداً. وكما تبين أركيولوجيا فكرنا بسهولة ، فإن الإنسان هو اختراع حديث العهد ؛ وربما كان يقترب من نهايته».



## انتقادات

كان أحد الانتقادات التي وُجّهت إلى فوكو أنه أحدث انفصلاً واسعاً جداً وصلباً بين المعرفة الحديثة والمعرفة الكلاسيكية. لكن ماذا عن التداخلات المعرفية؟ وماذا عن دور الرياضيات والعلوم الجافة في التاريخ؟



## ليس هذا غليوناً..!

كتب الفنان البلجيكي السريالي «رينيه ماجريت» (١٨٩٨ - ١٩٦٧) (١). خطاباً إلى فوكو محاولاً تفسير الفرق بين التشابه (تشابه الأشياء ، مثل لون حبات البازلاء) وبين الصورة (صورة الفكر التي «تماثل» العالم الذي تراه).

وفي رد فوكو - وفي النص الذي كتبه عام ١٩٧٣ استخدم كمثال ، لوحة ماجريت «هذا ليس غليوناً» عام ١٩٢٦ ولوحة «سران» عام ١٩٦٦ - فقد تمت دراسة «الصورة» أو العلاقة بين الكلمات والأشياء في هاتين اللوحتين.



تتبع فوكو آثار مبدئين مرتبطين بالموضوع في فن الرسم الغربي يبدآن من القرن الخامس عشر ، ويسيران حتى أعمال «ماجریت».

(١) رسام سريالي بلجيكي يعدّ الرائد الأساس للفن المجازي في التصوير (الرسم) بدأ عام ١٩٢٥ مبتكراً لوناً جديداً من الخيال المصور ، كما قام بإبداع عدد من الصور التوضيحية لعدد من الكتب ذات المضامين الخيالية (المترجم).



## «صورة ونص»

في اللوحات أو الرسومات التوضيحية كثيراً ما يظهر النص (الكلمات) والصور (التشابهات) معاً ، غير أن أحدهما يكون باستمرار تابعاً للآخر ؛ فعلى سبيل المثال قد يخدم الرسم التوضيحي النص ، أو قد يخدم الرسم الصورة كما هي الحال في لوحة «خداع العين»<sup>(١)</sup>. وهناك هيراركية (تراتبية) لتشابه العالم من خلال الصور واستخدام اللا تشابه (التمثيل) من خلال (الكلمات) فهي لا تشبه العالم.



كانت المشابهة باستمرار إثباتاً وتأكيداً للموضوع حين يتم رسم صورة تزعم إفادة معينة: «ما تراه هو هذا».



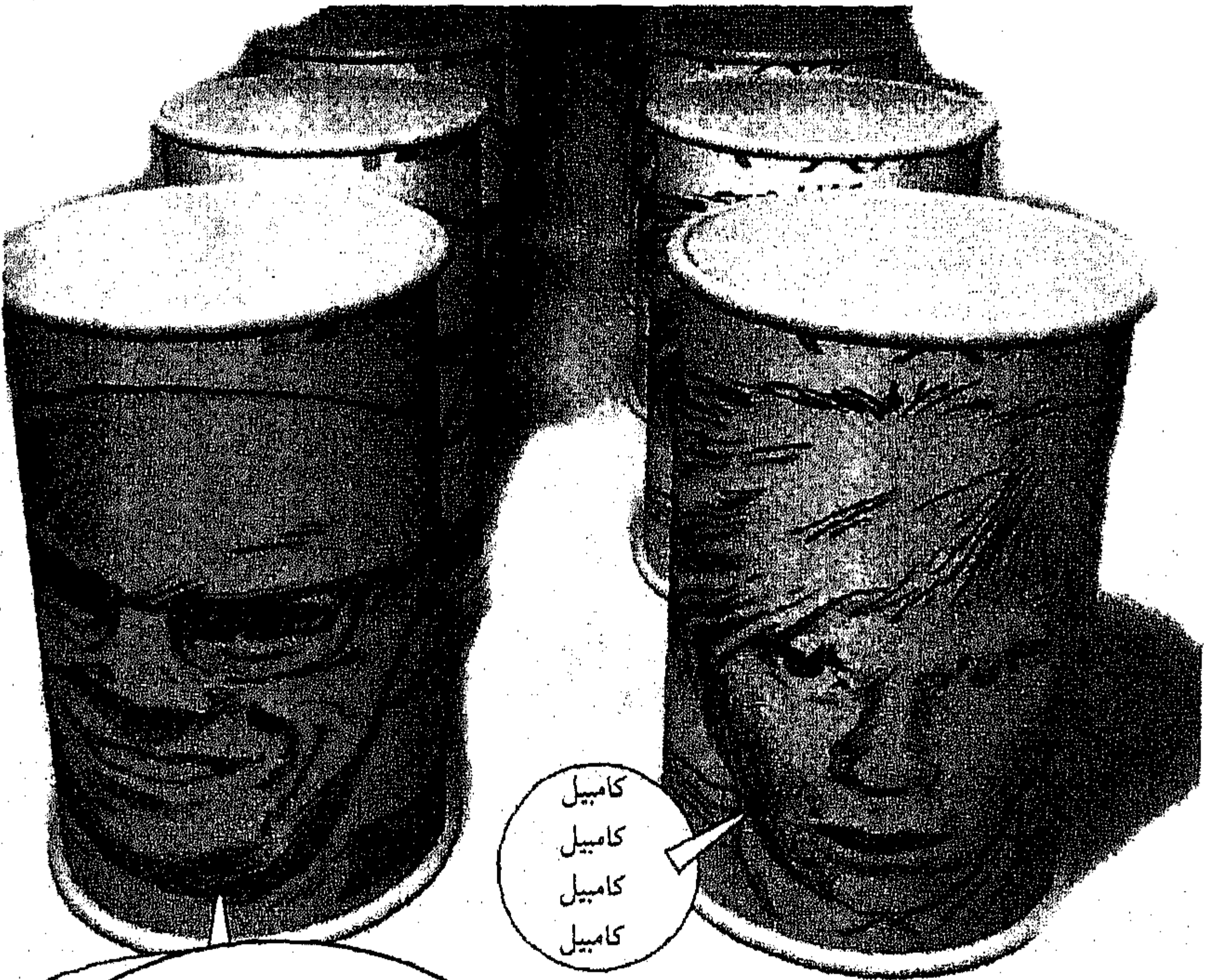
لقد حاول واسيلي كاندينسكي (١٨٦٦ - ١٩٤٤) أن يحل التمثيل بواسطة رسم الأشكال المجردة التي تؤكد أنها «أشياء» «هذا مثلث أصفر» - في حين أنه لا يمثل أي شيء.

(١) رسم خداع يعطي على البعد وهم الحقيقة كالسراب (المترجم).

## «ماجريت إلى وارهول»

تبدو أعمال ماجريت سعيًا وراء التشابه إلى حده السريالي (فقد لا تبدو السفينة على أنها سفينة ، لكن سوف يرسم شراعها كأمواج) ، لكن ماجريت هنا ملتزم بعزل التمثيل (الكلمات) في ناحية ، والتشابه (الصور) في ناحية أخرى.

رغم أن الغليون يشبه غليوناً ، فإن الإفادة تسير عكس هوية الصورة ، ولقد أظهر ماجريت مشكلات التشابه والتمثيل.



اسأل نفسك: ماذا يوجد هنا:  
«أليس غليوناً؟». الصورة ، النص ، كلمة «هذا»؟  
والصورة والنص معاً مرسومان في الوسط نفسه...  
ومن ثم فهما نفس الشيء ومع ذلك مختلفان ، وكلما  
كان هناك نصوص وصور أكثر تحاول  
أن تتلاقى ، قلّ المعنى!

قوضت لوحات ماجريت فكرة التمثيل أو  
العلاقة بين العلامات والعالم ، لكنها رفضت  
كذلك أن تعمل على تضيق الهوية بين الصورة  
والكلمة ، فقط يبقى التشابه - سلسلة من  
العلامات اللغوية والمرئية بدون مرجع خارجي ،  
غير أن التشابه قد تضاعف مع علب الحساء عند  
آندي وارهول بشكل لا حد له في الصورة.



## تونس عام ١٩٦٦!

حصل فوكو على منصب في جامعة تونس بالمغرب العربي ، فحظى بأسلوب الحياة المريح الذي يناسبه: طعام جيد ، والقنب ، وشباب وسيم. عاش في «سيدي بوسعيد» التي تطل على البحر ، والتي كانت في ذلك الوقت مستعمرة للمغتربين من الفنانين الفرنسيين ، وكثيراً ما زاره ديفير هناك.

انتقل فوكو إلى مكان  
كان اسطبلًا من قبل ، ونام على حصير  
فوق مصطبة مرتفعة ، وقد ظن الأهالي أن  
هذا الفيلسوف مستحضر أرواح!



كان فوكو يدرس لطلبته في الجامعة نيتشه وديكارت ومانيه. وعقد مقارنة بين ادوارد مانيه<sup>(١)</sup> (١٨٣٢ - ١٨٨٣) وروايات جوستاف فلوبير (١٨٢١ - ١٨٨٠). فهما معاً يجسدان ميلاد الحداثة والقطفية مع عادات التمثيل.

في أعمال «بانيه» فإن سطح اللوحة لا يخفي مادتها ، بل يجذب الانتباه إلى «تلوينها» ، ومثال على ذلك لوحة «مشرب في ملهى الفولي .. برجير».

(١) ادوارد مانيه: رسام فرنسي من أعظم الشخصيات الفنية في القرن التاسع عشر ، حاكى الكثير من اللوحات الفنية ، شكل مع فنانين آخرين صالون اللوحات المرفوضة بعد أن رفضت لوحاته في بداية حياته - فإن ذلك بداية لنشأة المدرسة الانطباعية ، له الكثير من اللوحات الرائعة مثل: «الغداء فوق العشب» عام ١٨٦٢ ، و«ساقية الجعة» عام ١٨٧٣ (المترجم).



## قتال!

بدأت ثورة الطلاب في تونس عام ١٩٦٦ ،  
وكان السبب في البداية أن الشرطة ضربت طالباً لأنه  
لم يدفع ثمن تذكرة الحافلة! ثم تحولت إلى ثورة  
ضد السامية عندما هزمت إسرائيل الجيوش العربية  
عام ١٩٦٧ في حرب الأيام الستة ، ثم وقع فوكو في  
شراك نصبتها له الشرطة عندما اقتاد شاباً - مدسوساً  
من الشرطة - إلى منزله ، فأصبح فوكو مكروهاً من  
الناحية السياسية ، فحاول إخفاء آلة الطباعة التي كان  
الطلاب يستخدمونها في طباعة منشوراتهم - في  
حديقة منزله.



عالم النفس جورج لابساد (مولود عام ١٩٢٤ —) قاطع فوكو وهو يلقي محاضرة ،  
فأعيد إلى فرنسا ، لكنه قال: إن فوكو لم يكن شجاعاً إلى الحد الذي يدافع فيه عن نفسه.

التقيا مصادفة عام ١٩٧٥ .

فصفحه فوكو لأنه صور شخصية تشبه فوكو في إحدى رواياته بطريقة فيها سخرية.

## «المكان البنيوي»

في عام ١٩٦٧ ذهب فوكو إلى باريس ليحاضر عن «المكان» للمهندسين ، كان هوس القرن التاسع عشر بالحركة والزمان قد حل محله الاهتمام بالبنوية من أجل تنظيم العناصر مكانياً ، ولم يكن في ذلك إنكار للتاريخ ، وإنما هي طريقة مختلفة لتناول الزمان والتاريخ. لقد بدأ تاريخ «المكانية» بجاليليو جاليلي (١٥٦٤ - ١٦٤٢) الذي استبدل العالم المغلق الذي ساد العصر الوسيط بعالم مفتوح بطريقة لا متناهية.



ولقد ناقش فوكو أيضاً موضوع «الأماكن الأخرى» - مثل أماكن الأفراد المتميزة في طقوس العبور.

«حفلات المراهقين ،  
ودور الحضانة» وفنادق شهر العسل ،  
هذه كلها تقع - في الحياة العادية - في مكان  
من نوع «لا وجود له».



ولقد اتضحت فكرته فيما بعد عندما قال: «المكان أساسي في أي تمرين للقوة».

## أركيولوجيا المعرفة (عام ١٩٦٩)

يشكل هذا الكتاب بحثاً منهجياً في المعرفة ، والتاريخ ، والخطاب ، ونقداً ذاتياً - في آن معاً ، لقد قال فوكو في كتابه «الجنون والحضارة» ، وكذلك «ميلاد العيادة» أنه اهتم اهتماماً بالغاً بتجربة الجنون في ذاتها ، ويتمركز تاريخها تماماً في الذات ، ويضرب بجذوره في فلسفة الوعي.

أما هذا الكتاب الجديد فهو يزودنا بمركبين ، وكانت المعرفة منطقة وسطى بين الرأي والمعرفة العلمية ، كما تجسدت لا في النصوص النظرية والوسائل التجريبية وحدها ، وإنما في هيئة كاملة من الممارسات والمؤسسات.

فقد نظر في الحقب المستقرة طويلة الأجل التي تقبع خلف الأحداث التاريخية والشخصيات.





## الخطاب

يسقط فوكو المعرفة بوصفها مبدأ مسيطراً في التاريخ ويؤكد الخطاب..

وليس الخطاب نظاماً لغوياً أو مجرد نصوص - وإنما هو ممارسة مثل الخطاب العلمي للتحليل النفسي ومستوياته الفلسفية والعلمية ومؤسساته.

إننا نستطيع عن طريق تحليل العبارات - بوصفها وحدات منفردة تؤلف تشكيلاً مقالياً - أن نرى قيودها وأن نضع المتكلم فيها.

في هذه الحالة يكون المريض والمحلل النفسي شخصاً واحداً.



أي مؤسسة تتضمن وجود عبارات في الخرائط ، والعقود ،  
والتسجيلات ... الخ.

## «قواعد الخطاب..»

هناك ثلاث قواعد لتشكيل الخطاب ، فالخطاب يتطلب ...

(١) مساحات الطواريء: أي مناطق اجتماعية وثقافية يظهر الخطاب من خلالها مثل: الأسرة ، جماعات العمل ، أو الجماعة الدينية.

(٢) سلطات التحديد: أي مؤسسات لها قدر من المعرفة والسلطة ، مثل القانون والمهن الطبية.

(٣) شبكات التخصيص: نظام

يمكن أن تترابط فيه أنواع من الجنون بعضها ببعض بواسطة خطاب العلاج النفسي.

دراسة الخطاب:

يقرر فوكو أن كل تاريخ هو وثيقة من وثائق الماضي ستترك آثارها في حاضرتنا: من خلال الكتب ، والروايات ، والأفعال ، والمباني ، والعادات.

لكن ينبغي علينا أن

نعامل هذه الوثائق وكأنها صروح ، ليس بسبب إشارتها إلى المشروعية التاريخية ، بل لذاتها هي.

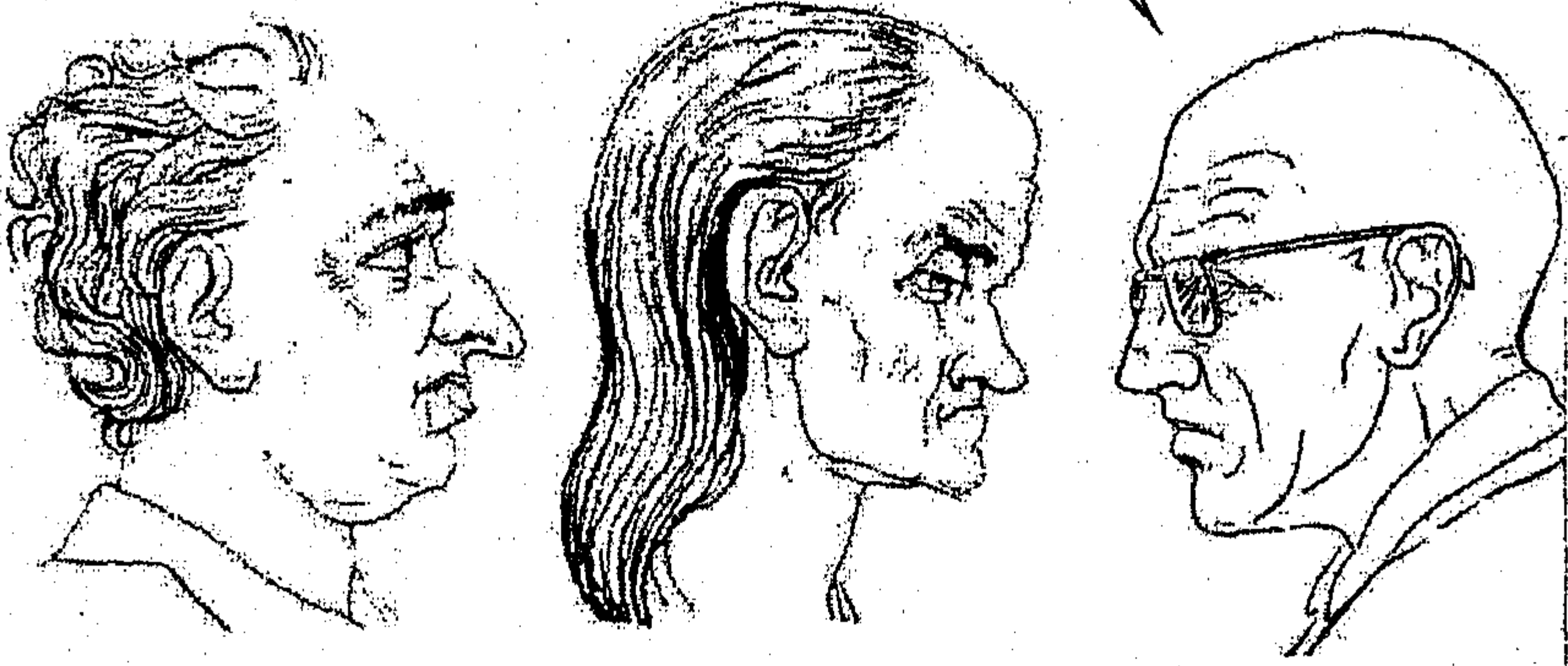
ولا ينبغي دراسة الوثائق

لكي نحدد مدى دقتها التاريخية لأن ذلك يعني إعادة تكوين «حقيقة» التاريخ.

## «الخطاب يبدع موضوعه»

عندما تشير الخطابات الطبية والقانونية والتشريعية إلى الجنون ، فإنها لا تشير قط إلى موضوع محدد أو تجربة معينة ، وهي لا تعالجه (الجنون) على أنه نفس الموضوع، ومع ذلك فقد يكون هناك انتظام بين هذه الخطابات.

الحدود التي يضعها خطاب  
العلاج النفسي بين المجرم والسلوك المرضي لا  
تعني «كشفاً» علمياً وتاريخياً «لمجرمين مجانين» ،  
أو تتعرف على سياق اجتماعي  
لهذا السلوك.



وقد يؤدي السلوك الإجرامي إلى ظهور كل سلسلة موضوعات المعرفة (الشخصية الإجرامية ، الوراثة ، عوامل البيئة) وذلك بسبب تأسيس مجموعة من القواعد والشروط بين المؤسسات ، والممارسات الاقتصادية والاجتماعية ، ونماذج السلوك. وهذه لا تضاف إلى الإجرام ، بل إن علاقاتها واختلافاتها تسمح لنا بأن نقول شيئاً معيناً عن الإجرام بوصفه خطاباً.





## «فوكو والتوسير...»

فكرة فوكو عن العبرة تناظر  
مصطلح الأيدولوجيا على نحو ما  
يستخدم المصطلح الفيلسوف  
الماركسي لويس التوسير (١٩١٨ -  
١٩٩٠).



تكوينات فوكو غير المقابلة (الممارسات والعمليات الاقتصادية) تنتج خطابات  
وتصبح منظمة (أو «مقالة») بواسطتها. وعن طريق التشابه السطحي ترتبط القاعدة  
الاقتصادية عند التوسير بالبنية الفوقية الأيدولوجية.

## «ضد البنيوية»

على الرغم من أن فوكو كان يُعدّ عضواً في «جماعة الأربعة» البنيوية إلى جانب: باتيز ، ولكآن ، وكلود ليفي شتراوس ، فإنه لم يكن في الواقع بنيوياً ، فلم يكن هناك الشيء الكثير من التاريخ والظاهريات في أعماله.



## «استقبال الأركيولوجيا»





## باريس في صخب عام ١٩٦٨



عندما عاد فوكو إلى باريس في أواخر  
عام ١٩٦٨ كان قد أصبح أصلع ، وكان  
يرتدي «بلوفر» برقبة حتى لا يضطر  
إلى كتيه.

حلاقة رأسه تضلل  
العمر ، وتجعله قاسياً - مثل  
الشاب المجرم: جان جينيه.

### أهلاً بك في باريس

عاد إلى مجتمع مضطرب ،  
فكان أصحاب المواقف وهم  
جماعة من الراديكاليين ، الذين  
يطالبون بالثورة في الحياة  
اليومية فأحالوا باريس إلى  
صخب وشغب.

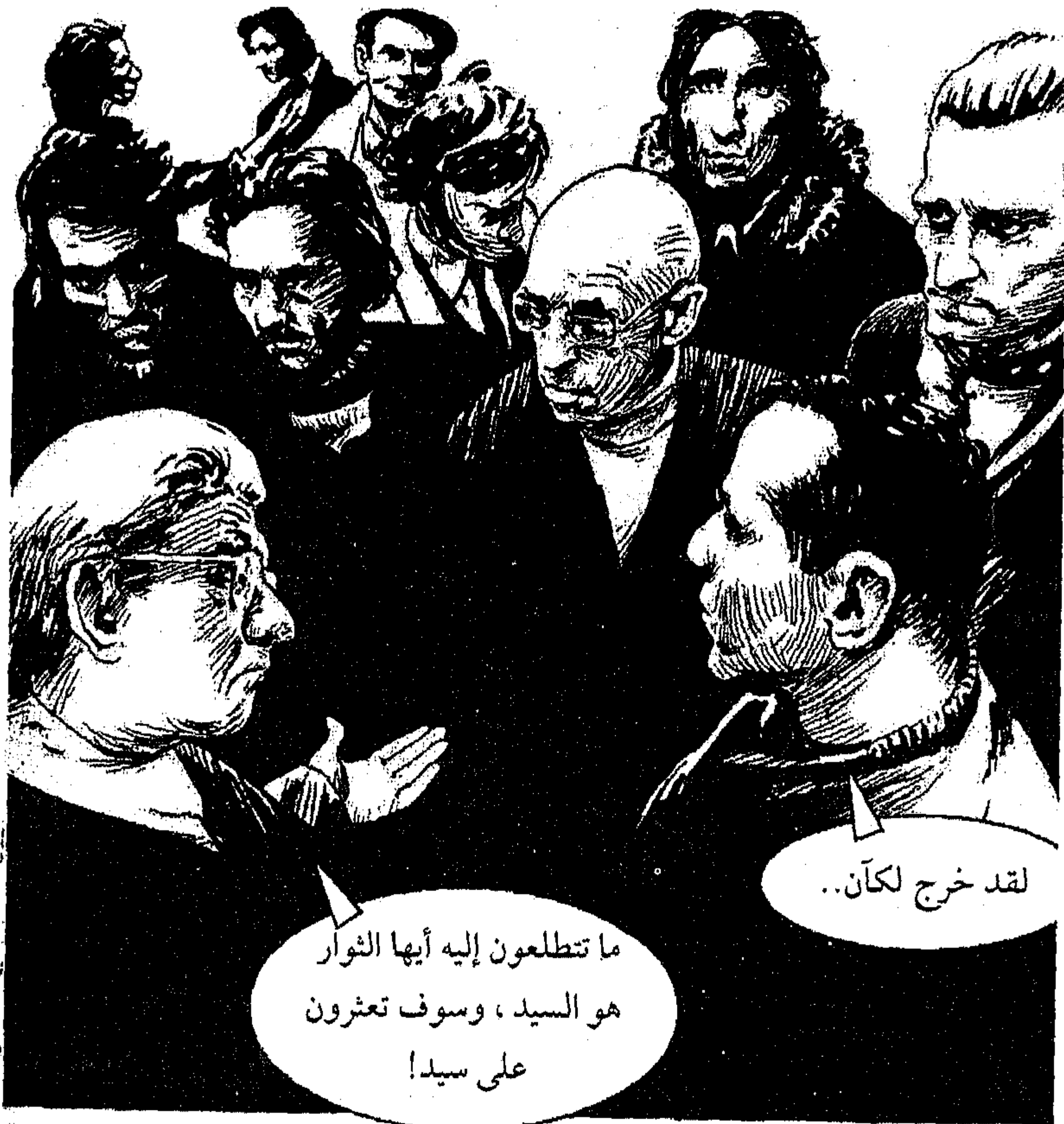
لم تنجح إعادة جورج  
بومبيدو إلى رئاسة الوزراء ،  
كما لم تساعد قسوة  
الشرطة. وكان يشاهد في  
باريس في ٦ مايو حشوداً  
من العامة والمتاريس  
والعنف في الشوارع.

شغل فوكو منصباً في جامعة نانثير ، لكنه ملّ من علم النفس ، فاستقال بعد  
أسبوعين وانتقل إلى تدريس الفلسفة في جامعة فنسين.

## «فينسين - على المسرح»

كانت هذه الجامعة الجديدة تدار «بالمشاركة» أي من حق كل فرد أن يقول شيئاً. غير أن الحزب الشيوعي الفرنسي وجد أن ذلك عبارة عن «شرك» : فهو بعث للأيديولوجيا البرالية القديمة ، فهو يعتمد على إنكار حقيقة الصراع الطبقي والتأكيد على أن لمواطني الأمة - جميع أعضاء الجماعة - اهتماماً متساوياً في روائها.

كانت الكلية مجهزة تجهيزاً جيداً، وهي أول كلية تدرس التحليل النفسي بطريقة مناسبة. زارها جاك لكأن ورأى أن نظام بومبيدو يبالغ في إبرازه لهذه الجامعة ؛ فقد أعطت الحكومة اليساريين أرضاً يتقاتلون عليها ، والتقط الطلاب الطعم.



ما تتطلعون إليه أيها الثوار  
هو السيد ، وسوف تعثرون  
على سيد!

لقد خرج لكأن..

## يناير ١٩٦٩ : عمل عدواني (١) في فينسين

عندما منعت الشرطة طلاب مدرسة القديس لويس من مشاهدة الأفلام التي تدور حول أحداث مايو ١٩٦٨ . تدخل طلاب جامعة فينسين وانضم إليهم ديفير وفوكو (مرتدين زياً قطنياً زاهياً) ونصبوا المتاريس دعماً للطلاب ورشقوا الشرطة بالحجارة.

واقترحت الشرطة مبنى الجامعة واعتقلت فوكو ، كان ممتازاً في سلوكه الذي لا يصدق ، لكنه كان يعاني من آثار القنابل المسيلة للدموع !

وتحولت جامعة فينسين مشهورة بالجريمة: التخريب العشوائي ، التخطيطات ، سوق لسرقة الكتب ، ترويج المخدرات ، وأصبح للشرطة وجود كثيف فيها. وأرادت جماعات مثل اليسار البروليتاري للجامعة أن تقوم على مبدأ الأسوأ هو الأفضل ، وكان أنصار «ماو» من الثوريين يبصقون على طلاب الحزب الشيوعي.



في هذا المناخ فوق اليساري كانت الشيوعية تُرى على أنها جبهة برجوازية - وكنت أنا أيضاً عدوياً!

(١) عمل عدواني Aggro (والكلمة عامية) تعني اعتداءات تقوم بها مجموعة من الشباب ضد جماعة أخرى أو ضد أفراد من جنس آخر (المترجم).



## وفاة هيبوليت

توفى جان هيبوليت في أكتوبر ١٩٦٨ وأصبح كرسيه الآن في «الكوليج دي فرانس» شاغراً ، وكان فوكو في قائمة المرشحين لشغله ، وكان عليه أن يعرض مشروعه التعليمي

كنت أود أن أفحص تكوين العلم  
عندما يريد المرء تحليله لا بمصطلحات  
متعالية ، بل من منظور التاريخ ، لتحديد كيف  
تسجل المعرفة الظواهر التي كانت حتى  
ذلك الوقت خارجة عنه.



وكانت محاضرة الافتتاح في ديسمبر تعبر عن تغير في الاتجاه ، وقد لخص «خطاب اللغة» أفكاره الجديدة.

ونجح فوكو وأصبح من الناحية الرسمية أستاذاً في «تاريخ النظم الفكرية» في الكلية في أبريل عام ١٩٧٠.

## «إرادة الحقيقة»

«إنتاج الخطاب في كل مجتمع يخضع للضبط ، والاختيار ، والتنظيم ، وإعادة التوزيع طبقاً لعدد معين من الإجراءات التي ينحصر دورها في تفادي قواها وأخطارها»

كان ذلك هو تاريخ الحاضر وتاريخ المجتمعات السائدة التي تحترم الخطاب وتنظمه ، غير أن ذلك يحجب خوفاً من الخطاب غير المنظم فيقوم المجتمع بوضع القيود على الخطاب «الخطر» باستبعاده ، ومنعه ، وتقسيمه ، ومعاقبته ، ورفضه.



## مصطلح جديد: علم الأنساب .. Genealogy

يصف علم الأنساب محاولة فوكو للكشف عن الخطاب في اللحظة التي يظهر فيها في التاريخ. كنسق من القيود: وعلم الأنساب اضطر فوكو إلى تحليل موضوعات للمعرفة: أدبية ، وبيولوجية ، وطبية ، ودينية ، وأخلاقية. وكيف يمكن لهذه المعرفة أن ترتبط مثلاً بخطاب من الوراثة أو الجنس. ولقد أدى به ذلك إلى دراسة آثار الخطاب الذي يدعي أنه علمي - كعلم العلاج النفسي ، أو علم الاجتماع ، أو الطب - على الممارسات مثل نظام العقوبات عندما ظهر لأول مرة.



كانت محاضرة  
فوكو في الكلية لمدة  
ساعتين ، وكانت  
باستمرار يحضرها جمع  
غفير من الطلاب ، وكان يحس  
بالوحدة فوق منبر المحاضرة ،

ويحيط به عدد من الميكروفونات المتصلة  
بأجهزة تسجيل مع جماعات من الشباب  
المعجب تحت قدميه.

يسمح علم الأنساب بالتغير  
التاريخي ، وهو لا يضيق  
بالبحث عن الحقيقة في التاريخ  
أو وصف بني أركيولوجية  
محايدة للمعرفة ، لكنه يهتم  
بالتاريخ بوصفه إرادة القوة.



## «علم الأنساب ضد التاريخ»

في مقال لفوكو كتبه تكريماً لهيوليت عنوانه «نيتشه ، علم الأنساب ، والتاريخ» عام ١٩٧١ يشير إلى العلاقة بين علم الأنساب ، والتاريخ ، والفلسفة. ومن الواضح الإشارة إلى كتاب نيتشه «أصل نشأة الأخلاق» عام ١٨٨٧ - حيث يقول فوكو «المهم هو جعل مثل هذا الاستخدام للتاريخ يحرره إلى الأبد من نموذج الذاكرة الذي هو في آن معاً ميتافيزيقي وأنثروبولوجي. المهم هو تحويل التاريخ إلى ذاكرة مضادة.



مثل هذا التاريخ أو علم الأنساب  
يحطم الهويات ، ويكشف عن كونها  
أقنعة - أو أنظمة عديدة متقاطعة يسيطر  
بعضها على بعض ، وليس ثمة فكرة  
واحدة تصارع من أجل تحقيقها الذاتي.

بل هو على العكس

يكافح من أجل تبديدها ليكشف  
عن الانقطاعات بداخلنا.

إن علم الأنساب لا يعيد  
اكتشاف جذور هويتنا.

## مَنْ هُوَ الْمُؤَلِّفُ؟

كل شيء الآن عبارة عن قناع...  
في محاضرة بعنوان «مَنْ هُوَ  
المؤلف؟» عام ١٩٦٩ - فحص فوكو  
وضع المؤلف وعلاقته بالنصوص ،  
فوجد أن جميع المواضع - التي  
نستخدمها «لنستدعي» الموضوع  
الأساسي عند المؤلف - مشكوك في  
أمرها.

فمثلاً ، اسم المؤلف لا يحدد كثيراً  
هويته ، وإنما هو جزء من الخطاب  
عن «وظيفة المؤلف» - تنطوي على  
ملكية تناظر إرادة التأصيل والعودة إلى  
بواعث المؤلف.



« المؤلف لا يسبق أعماله ، بل هو مبدأ وظيفي معين يستطيع المرء من خلاله - في ثقافتنا - أن يحدد ، ويستبعد ، ويختار ويمنع الدورة الحرة للخيال ».

## طوكيو عام ١٩٧٠

زار فوكو اليابان قبل أن يحصل على منصبه في «الكوليج دي فرانس» ، وفي جامعة طوكيو ردَّ على انتقادات دريدا لكتابه «الجنون والحضارة» وهاجم مذهب التفكيكية عنده - استراتيجية القراءة الدقيقة للنصوص بغية الكشف عما فيها من تناقضات ومزاعم.

لقد ردَّ دريدا الممارسات  
الاستطراذية إلى آثار النصوص ، فإذا لم  
يكن ثمة شيء خارج النص فذلك ضرب من  
التربية والتعليم الذي يعطي صوت السيد سيادة  
لا حد لها، سيادة تسمح لهذا الصوت أن  
يستعيد النص لأجل غير مسمى.

وهذه التربية تُعلِّم  
التلميذ أن لا شيء يوجد  
خارج النص.



لقد أخطأ دريدا في قراءة  
ما كتبه ديكارت عن الجنون ، كما فشل  
في مقارنة النسخة الفرنسية بالنسخة اللاتينية  
من كتاب «التأملات».



## «منزل متنقل»

انتقل فوكو مع ديفير إلى شقة جميلة في الطابق الثامن في بناية حديثة في شارع فوجيرار ، وملاً غرفة المعيشة بالكتب ، وزرع عُشب القنب<sup>(١)</sup> بين زهور البطونيا ، ويستقبل شخصيات مثل جان جينيه (مولود ١٩١٠) والممثلة المحبوبة جولي كريستي (المولودة عام ١٩٤٠ —) . وكانت المناظر من الشرفة رائعة ، كما كان فوكو يستمتع بالتحديق إلى شاب يظهر كل صباح في الشقة المقابلة.



(١) نبات مخدر مستخرج من القنب الهندي (المترجم).

## فوكو ضد شومسكي

في برنامج تلفزيوني في أمستردام عام ١٩٧١ حدثت مشادة بين المفكر العقلاني اللغوي نوم شومسكي (المولود عام ١٩٢٨) وبين فوكو حول موضوع العدالة والقوة الحديثة.



هناك طبيعة إنسانية ، وهذا  
ما يسمح لنا بفهم علمي مأمون ، وهناك  
مبادئ فطرية تسمح للبشر أن يوجهوا سلوكهم  
الاجتماعي والعقلي ، إنني أتطلع إلى نظرية  
رياضية ديكرتية عقلية عن الذهن.

أين غرفة  
التزيين؟



لدى فوكو هنا فكرة عن المثقف المتخصص الذي يزودنا بالمعرفة النقدية دون أن يجعل من نفسه سيداً للحقيقة والعدالة.



## «الالتزام السياسي»



كان هدف الجماعة التي شكلها فوكو جمع المعلومات عن نظام السجنون - لا بغرض إصلاحها بل لفضحها من خلال استبيانات ترسل إلى المسجونين وأسراهم.

كان ذلك كله على خلفية اضطرابات في السجن ، والإضراب عن الطعام ، عن طريق أعضاء جماعة المسجونين ، ونظام سجن قمعي.

وكانت الجيولتين (المقصلة) هي فحسب الرمز المرئي لنظام يحكمه الموت.

## «ولاءات سياسية»

أصبح فوكو الآن نشطاً في دعم أنصار «ماو» دون أن يشاركهم إيمانهم في «الثورة الثقافية» - وسيناريو «الحرب الأهلية الوشيكة الوقوع».

نظر بعض أعضاء جماعة تفتيش السجون إلى المسجونين على أنهم بروليتاريا مصطنعة ، وأحياناً يصف فوكو الإجرام - بما في ذلك سرقة المتاجر - بأنها شكل من أشكال الثورة السياسية.

كانت جماعة تفتيش السجون تسطو على محلات اللحوم المحفوظة والمعلبات الفاخرة ، ثم تقوم بتوزيع الطعام على المهاجرين في أفقر الأحياء.



هاجمت أول منشورات الجماعة أقنعة السلطة القمعية: العدالة ، والتكنولوجيا ، والمعرفة ، والموضوعية. وذهبت إلى أن «الطبقة المستغلة» قادرة على التعرف على قامعيها ومقاومتهم ، دونما حاجة إلى المثقفين ، لكن منذ الآن أصبحت طبقات أخرى متورطة معها: العمال الاجتماعيون ، والمحامون ، والصحفيون ، انضموا جميعاً إلى المنشقين.



## أتيكا..

في أبريل عام ١٩٧٢ زار فوكو سجن «أتيكا» في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقال عنه: «حصن مزيف أشبه بمدينة «ديزني لاند».. تشاهد أعمدة مراقبة تتخفى مثل أبراج العصور الوسطى.. وخلفها مشهد مضحك يجعل كل شيء قزماً ، ثم تكتشف أنها آلة ضخمة.. تقوم بعملية الإزالة».



وسوف يكون لهذه التجربة آثار هامة على كتابه التالي ، وعندما عاد إلى باريس نشرت جماعة التفتيش على السجون كتاب «السجن ينتحر» (١٩٧٣) الذي كشف عن أن ٧٢ مسجوناً - ربعهم من المهاجرين - انتحروا في عام ١٩٧٢ .



أدى نجاح جماعة التفتيش على السجون إلى لقضاء عليها ، فعندما تم تنظيم المسجونين ، انهار دور الجماعة ، بل اليسار بصفة عامة عام ١٩٧٣ .



## ابنة عامل المنجم المقتولة..

أصبحت فكرة «عدالة الشعب» - حيث توجد محكمة شعبية تحاكم «النظام» - هي المسألة التي تقلق فوكو.

أدى مقتل فتاة في السادسة عشرة من عمرها في مدينة المناجم «بروي - ان - أرتو» بالسكان إلى رجم منزل خطيب الفتاة «بيرليروي» المشتبه في أنه قتلها.

وأصبحت جماعة تفتيش السجون متورطة -  
وذهب جان بول سارتر إلى هناك وألقى خطاباً كالمعتاد.



## «قتل المهاجرين»

في ديسمبر عام ١٩٧٢ قام شرطي بإطلاق النار على محمد دياب المقبوض عليه خطأ في مركز شرطة فرساي - وادعى الشرطي أنه فعل ذلك دفاعاً عن النفس - وأنه تصادف أنه كان يحمل بندقية آلية في ذلك الوقت.

وتمّ التخطيط لمسيرة احتجاج في إحدى ضواحي باريس حيث قتلت الشرطة عام ١٩٦١ حوالي ٢٥٠ جزائرياً كانوا يتظاهرون سلمياً ، وطففت جثثهم فوق مياه نهر السين.



وتحولت المسيرة إلى أعمال عنف ، وتدخلت الشرطة ، لكنها لم تنجح إلا في إصابة بعض الأطفال كانوا يشاهدون فيلم «١٠١ دلماسي».

وتمّ القبض على فوكو ومعه الكاتب «فرانسوا مورياك» وزُجَّ بهما في عربة مغلقة.

اقترح الكاتب والفنان بيير كلوسومسكي (مولود ١٩٠٥) صديق فوكو طريقة لإيقاف الشرطة ، وذلك بأن يقف ٣٠ رجلاً وسيماً مسلحاً بالعصى ، فجماهم سوف يوقف الشرطة في الحال!

## «ممارسة اللواط»

كان فوكو شغوفاً بتقديم قضايا  
الجنسية المثلية إلى اليسار الذي تجاهلها  
حتى الآن ، وفي أوائل عام ١٩٧١  
تأسست جبهة الشواذ الثورية وكان  
شعارها:

نعم!  
نحن لوطيون.. ونحن  
فخورون بذلك ،  
وسوف نمارس اللواط  
مرة أخرى!





## «أنا: بيير ريشير»

دعم مشروع فوكو في البحث في موضوع «بيير ريشير» عام ١٩٧٣ - محاولاته في دراسة الجريمة بوصفها خطاباً ، لتتأكد كان المجرم المجهول في القرن التاسع عشر قد ذبح والدته وشقيقه وشقيقته ، وبعد أن تم القبض عليه كتب رسالة إلى القاضي والأطباء يفسر فيها جريمته...

السؤال: هل كان مجنوناً؟ إن كان كذلك فما هي علاقة هذا النص الواضح بجنونه؟

فعل القتل ، وفعل الكتابة ، والأعمال المنجزة والأمور المروية ، هذه كلها تم نسجها كعناصر من طبيعة واحدة

كان ريشير واقعاً في شرك خطاب يجاوزه ، ولقد وجد أنه مذنب ، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ، لكنه قتل نفسه في السجن عام ١٨٤٠ .

نعم ! لكن ماذا يعني أن تقع في شرك الخطاب؟

أنا بيير ريشير ذبحته أمي وأختي وأخوتي



## «النظام والعقاب»

ألقى فوكو محاضرات في فرنسا وفي البرازيل عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ اشتملت على فحص دقيق للمجتمع العقابي والسلطة التشريعية ، ولقد أدى البحث في عام ١٩٧٥ إلى نشر كتاب «النظام والعقاب - ميلاد السجن».

والكتاب عبارة عن بحث في أصل نشأة النفس والبدن في المجالات السياسية والتشريعية والعلمية ، لا سيما من حيث علاقتها بالعقاب ، وقبل كل شيء علاقتها بالسلطة على الجسد وداخله.



## الفيزياء الدقيقة (المجهرية)

لم يدرس فوكو فقط مؤسسات مثل  
السجن ، والمصنع ، والمستشفى ،  
والمدرسة أو خطابات: كالخطاب التشريعي  
أو التربوي ، وإنما درس أيضاً استراتيجيات  
السلطة التي تتبناها الأجسام نفسها في علاقتها  
بالمؤسسات.

ويطلق فوكو على هذه الشبكة الكثيفة من  
علاقات السلطة اسم «الفيزياء الدقيقة للسلطة»  
وهذه السلطة لا تُمارس ببساطة كإلزام أو  
تحریم على أولئك «الذين لا يملكونها» بل  
هي تستثمرهم وتنتقل من خلالهم وعن  
طريقهم ، وتمارس ضغوطاً عليهم، فيقاومون  
الشبكة التي تُفرض عليهم.



للعقاب أو النظام آثار إيجابية وسلبية معاً على الجسد - وللعقاب وظيفة اجتماعية  
معقدة - إن السلطة تكون بالغة الضعف إذا كان كل ما تفعله هو القمع.



## «التعذيب كمشهد»

أعدّ فوكو بديل العقاب من مشهد للتعذيب العلني منذ أوائل عام ١٨٠٠ إلى مغالاة الأنظمة القمعية في السجون (و في أماكن أخرى) حتى أوائل عام ١٨٣٠ .

في ٢ مارس عام ١٧٥٧ تمّ إحراق داميان الذي اغتال الملك بالكبريت وانتزع لحمه بواسطة كُلابية (كماشة) ، وغطيت جراحه بسائل مغلي ، وربطت أطرافه بأربعة جياذ شدتها لتقطعها ، أما ما تبقى من جسده فقد وُضع في محرقة - وتم ذلك كله أمام الجمهور!



## «إنقاذ الروح»

لكن الجسد كهدف أساسي للانتقام الدولة أو النظام الملكي سرعان ما اختفى. وتبدلت الدعاية إلى المحاكمة والحكم بالإعدام ، ولم يعد الألم الجسدي هو العنصر الأول في العقاب ، بل أصبحت المقصلة والشنق أسرع ، كما كان الشخص المدان يخدر ، لماذا...؟!

كان العقاب حتى عام ١٧٦٠ «يصيب» الروح ، ولم يكن لذلك أية علاقة بالرفقة ، وإنما كان تصوراً جديداً لموضوع «الجريمة» يتضمن مواجهة الانفعالات الطاغية ، والغرائز ، والدوافع ، وآثار البيئة والوراثة.



## «أساليب برجوازية»

في أواخر القرن الثامن عشر وُضع كل سلوك يومي تحت المراقبة بفضل جهاز منظم للشرطة ، ومعلومات إحصائية عن السكان ، وازدياد الثروة ، والقيم الأخلاقية المفروضة على علاقات الملكية ، فلم تعد السرقة موجهة إلى السلطة بل إلى المجتمع وظهرت الآن المدينة العقابية ومؤسسة الإكراه.



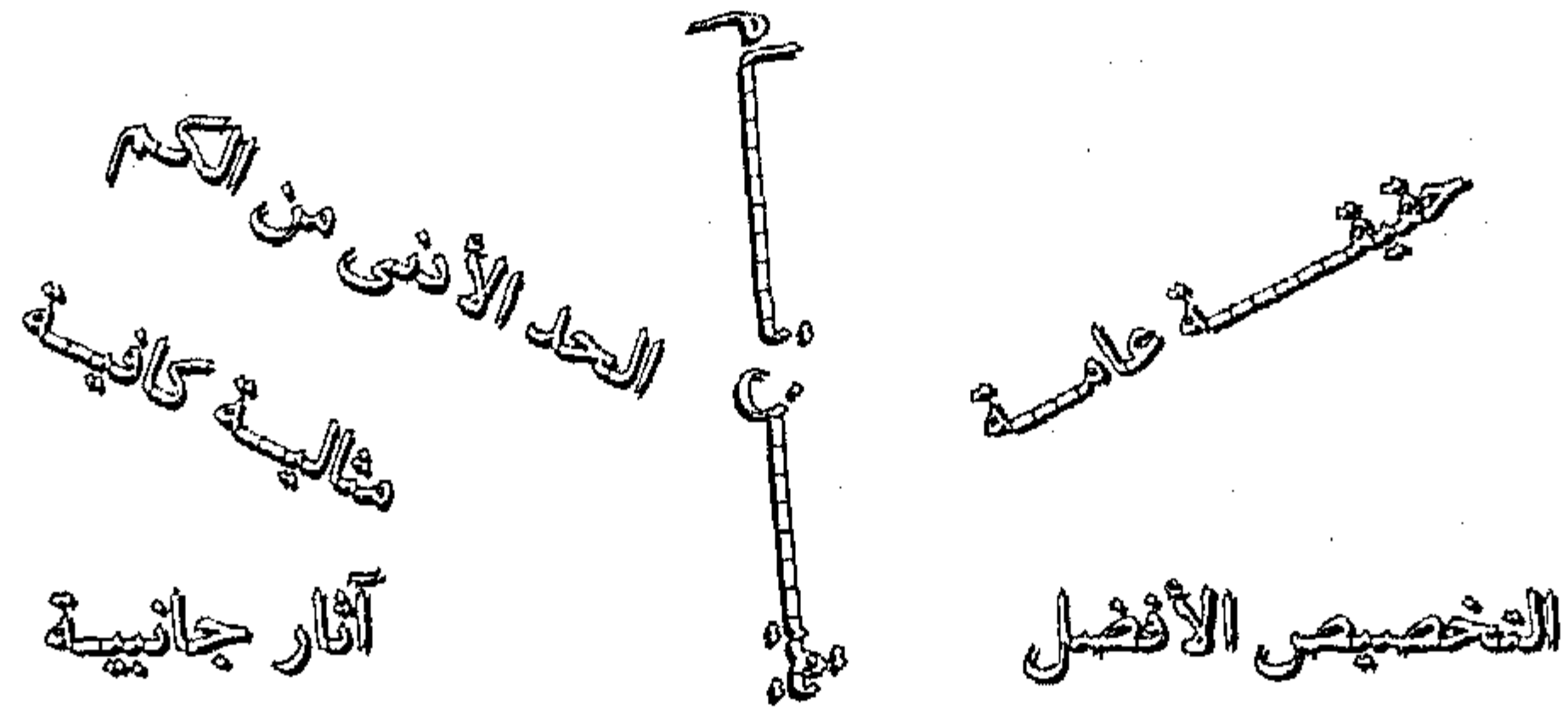
أصبح العقاب والإكراه ،  
إشارتين - تمثلان مدى تأثير  
المجتمع كله - لا مجرد علامتين  
على الجسد فحسب.

وعلى هذا النحو وُلِدَ مجتمع العقاب ، فلم يكن الهدف من إصلاحات القرن الثامن عشر تخفيف العقاب أو تقليله ، بل تنفيذ العقاب بطريقة أفضل وأصح - في كل مكان !



## «القواعد والقوانين»

أصبح هناك الآن قانون وشرعة للجريمة ، واشتملت سلطة العقاب على قاعدة مرتبطة بالإشارات ، كما خلق الاقتصاد الجديد ، والتكنولوجيا الجديدة معاً ما أطلق عليه فوكو اسم: الشبيه بالتكنولوجيا التي تقوم على ست قواعد:



الحد الأدنى من الكم: فلا بد للعقاب أن يتفوق على مزايا اقتراف الجريمة.  
مثالية كافية: لا بد أن تكون فكرة الألم أو تمثيل العقاب كافية لإزعاج المجرمين بالقوة.  
(لم يصبحوا بعد مجرمين).  
آثار جانبية: لا بد للعقاب أن يؤثر في الآخرين ، وأن يخيفهم من ارتكاب الجريمة!  
اليقين التام: لا مندوحة للعقاب عن أن يعقب الجريمة.  
الحقيقة العامة: لا بد أن توزن الأدلة بمعايير البرهان.  
التخصيص الأفضل: تشرع الجرائم كتصنيفات وأنواع تعمل على تفريد المجرم بأن تضع في اعتبارها ثروته ومقدار شره ... الخ.

## أجسام طيعة

ويصل نظام السجون كجزء من المجتمع المنظم ، ويتبع العقاب قواعد جديدة ، وينتهي إلى العمل (نشاط يستحق أخلاقياً لكنه كذلك مصدر للعمل الرخيص) ونظام للنظافة والصلاة. وكان ذلك إصلاحاً أخلاقياً «فالإنسان الحديث وُلد من النظم والقوانين». وأصبح الجسد الآن طيعاً سهل الانقياد - يخضع للتحسن والمنفعة. وفُرضت النظم في كل مكان.

وأصبح الجسد آلة للسلطة ، ويتدرب الجنود الآن على المشي ، وأصبح لعمال المصانع الآن مناصب ومهارات ، وجداول زمنية ، وكان على أطفال المدارس أن يجلسوا ويكتبوا بطريقة مناسبة.



وفي كل مكان أصبحت الوقاحة ، والتخلف ، والكسل ،  
والقذارة ، وعدم النقاء - عرضة للعقاب.

## «بَعْدَ نَظَرِ بِنْتَامِ»

أصبحت المراقبة والملاحظة الآن في كل مكان ، وطوال الوقت ؛ وبعد النظر كما حدده الفيلسوف النفعي جرمي بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) عبارة عن برج يسمح للسجان والطبيب ، والمعلم أن يتجسس على السلوك وأن ينفذ إليه. ويحدد هذا البرج الأجسام في المكان ، وعلاقة بعضها ببعض ، والأشخاص الذين يوضعون تحت المراقبة لن يعرفوا تماماً متى يوضعون تحت المراقبة ، وهكذا تستطيع الشرطة مراقبتهم بفاعلية.





## «لماذا تفشل السجون؟»

من الواضح أن الاعتقال والسجن لا يقللان من الانحراف والجريمة ؛ ومن هنا فقد انتهت الحكومات أنها لا بد أن تتشدد في العقاب ، وأن الإصلاح أفضل ، غير أن فوكو حول السؤال إلى : «ماذا نستفيد من فشل السجن؟». وهو يرى ذلك من منظور الانحراف ومصطلحاته التي يحتاج إليها النظام.



إن مراقبة الشرطة تزود السجن بالمتهمين الذين يحيلهم السجن إلى منحرفين ، فيصبحون هدف الشرطة التي تعيد إلى السجن بشكل منتظم عدداً معيناً منهم.

نقطة: فوكو يطرح السؤال بصوت مرتفع لكي يصل إلى هذا الجواب ، إنه جدال كسول.

## قوة / المعرفة

السجون هي المصانع الرئيسية لقوة/ المعرفة.

مجتمع العقاب وعلومه مثل: العلاج النفسي ، وعلم الإجرام ، وعلم النفس حتى علم الاجتماع - يؤكد أن قضاة الحالات السوية موجودون في كل مكان. «وتشكل شبكة العقاب أحد دروع قوة / المعرفة ، التي جعلت العلوم الإنسانية ممكنة من الناحية التاريخية ، والإنسان القادر على المعرفة (النفس ، والفردية ، والوعي ، والسلوك... الخ) هو الموضوع / والنتيجة لهذا الاستثمار التحليلي ، ولسيادة الملاحظة هذه».



لا تُمارس القوة بدون استخراج  
المعرفة وحيازتها وتوزيعها وحفظها ، وعلى هذا  
المستوى فليس لدينا معرفة من ناحية ، والمجتمع من  
ناحية أخرى ، أو العلم والدولة. وإنما لدينا الأشكال  
الأساسية للقوة / والمعرفة .

«لا تطلب من السياسة أن تستعيد «حقوق» الفرد على نحو ما تقوم الفلسفة بتعريف هذه الحقوق ، فالفرد هو وليد القوة ، إن ما نحتاجه هو انتزاع صفة الفردية عن طريق المضاعفة والإزاحة والتركيبات المختلفة ، فلا تصبح مفتوناً بالقوة».

## «مجاملات وانتقادات»

كتاب «النظام والعقاب» لفت الأنظار ، فكانت معظم الكتابات لصالحه «هذا الكتاب سوف يرسل موجات من الصدمات عبر نظام السجن ، وسوف يهز إيماننا بالأخلاق».





## «.. الفاشية الأسبانية البيولوجية»

في سبتمبر عام ١٩٧٥ أعدم نظام فرانكو في أسبانيا عشرة من المناضلين من أجل حرية الباسك<sup>(١)</sup> والمعادين للفاشية ، وكانت سيدتان متهمتان من هؤلاء العشرة حوامل.

طار فوكو إلى مدريد مع «بي مونتاند» وآخرين ، لكنه مُنع من التحدث إلى الصحفيين ، وأعادتهم الشرطة إلى طائرة تحمل سياحاً يابانيين ، وكان فرانكو كريماً فسمح بإعدام خمسة رمية بالرصاص بدلاً من شنقهم.

توفى الدكتور الشاذ في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٥ ، بعد أن أبقاه أطباؤه على قيد الحياة عدة سنوات ، وكانت هذه نسخة مصغرة من فكرة فوكو عن «القوة البيولوجية» - للحياة - محسوبة تكنولوجياً من منظور السكان ، والصحة ، والمصالح القومية ... الخ.



(١) الباسك Basque شعب مجهول الاصل يقطن منطقة جبال البرانس الغربية في اسبانيا وغرب فرنسا (المترجم).

## «الجنس بوصفه تاريخاً عام ١٩٧٦»

وأخيراً ، تم نشر كتاب كان مشروعاً يعمل فيه فوكو باستمرار لكنه لم يتمه وهو كتاب «تاريخ النشاط الجنسي» - وهو محاولة لفهم التجارب الجنسية في الثقافة الغربية الحديثة: ميلاد ونمو «الجنس» ، و«النشاط الجنسي» كموضوعات تاريخية. الوعي الذاتي للفرد كموضوع للنشاط الجنسي: وكان المشروع يتطلب بحثاً تاريخياً في النشاط الجنسي ، والمتعة ، والصداقة في العالم القديم ، والعالم المسيحي ، والعالم الحديث. وكان أول المجلدات الثلاثة هو «تاريخ النشاط الجنسي: المدخل» بدأ بمفاجأة مذهلة:



## «الجنس والقوة»

منذ عصر النهضة بدأت الثقافة الغربية في تطوير تكنولوجيا قوية لجعل المعايير الاجتماعية داخلية ومرتبطة بالأخلاق ، وبالسلوك الجنسي بصفة خاصة: دعم «الاعتراف» بوصفه من الطقوس الرئيسية لإنتاج الحقيقة.





## «الحيوان المعترف»

أمسكت العلوم الإنسانية مثل: علم النفس ، وعلم الطب ، وعلم إحصاء السكان - بالجسد بوصفه موضوعاً للاهتمام الاجتماعي وتلاعب الحكومة. فهو حكومي بالمعنى الواسع!



## «الافتراض القمعي»

هل حدث أن كان هناك قمع أو رقابة على الجنس؟ يقول فوكو: إنه كان هناك جهاز لإنتاج كميات أكبر من الخطاب حول الجنس. والنقطة الهامة عند فوكو ليست ما إذا كان المرء يتقبل الجنس أو يرفضه ، وإنما هي تفسير واقعة الحديث عن الجنس إطلاقاً.

ولا ينكر فوكو أن الجنس كان محرماً ، وإنما هو يزعم أن القمع عامل حلب الجنس إلى الثقافة ، وبعبارة أخرى إننا نتحدث عن القمع - وعن الجنس.



من الاعترافات الكاثوليكية إلى «دردشة» «ريكي ليك» ينكشف أن قواعد التدقيق للمفحص الذاتي تبين أن أكثر الأفكار الجنسية غموضاً لا بد أن نقتفي آثارها ، وأن يسلط عليها الضوء.

## «إدارة الجنس»

أصبح الجنس في القرن الثامن عشر شيئاً يدار أكثر منه يحاكم فحسب ، ارتبطت شرطة الآداب (الجنس) بفكرة انبثقت عن تنظيم السكان ، وكان السلوك الجنسي مشكلة اقتصادية وسياسية ، ولم يعد فجور الأغنياء مسألة حسنة أو مناسبة للبلد.

وكيف كان للأطفال نشاط جنسي ، تعبر عنه وتنظمه مبنى المدرسة ، والعنابر الداخلية ، وإدخال التربية البدنية والروحية المنظمة لإبعاد أذهانهم عن الجنس.



كان خطاب النشاط الجنسي  
شذرات ، ومع ذلك كان موجوداً في  
كل مكان: في إحصاء السكان ، والبيولوجيا ،  
والطب ، والعلاج النفسي ، وعلم النفس ،  
والأخلاق ، والتربية ...



## «الغرس الضال أو المنحرف»

يشير جهاز النشاط الجنسي إلى الجسد المغاير للخطاب ، وإلى القضايا المحبة للإنسانية ، وإلى المؤسسات والقانون ، والإفادات العلمية ، والجهاز نفسه هو الشبكة التي تربط هذه الأمور جميعاً ببعضها البعض.



وقامت الأخلاق المسيحية والقانون المدني بتزويدنا بهذا الغرس الضال أو المنحرف. وكان لنمو النشاط الجنسي المعتاد والمرضي أربعة موضوعات: المرأة الهستيرية ، وطفل الاستمناء ، والتزاوج عند مالتوس (زيادة نمو السكان) - والبالغ المنحرف.

## «تجانس النوع وتأصيل الجنس»

«الانحرافات» مثل: الاستمناء ، والجنسية المثلية ، واللواط تندمج كلها في النظام الطبي - الجنسي ؛ ومركزها هو المحيط الأسري البرجوازي.

كانت الجنسية المثلية - في السابق - سلوكاً ممنوعاً ، أما الآن فالشاذ جنسياً أصبح شخصية لها تاريخ ، وطفولة ، وربما فسيولوجيا غامضة ، لقد أصبح الآن نوعاً.



## القرن العشرون: يكشف كل شيء!

رُفعت التحريمات وألوان القمع تدريجياً ؛ وأُعيد النظر إلى الجنس في القرن العشرين على أنه تحرر ، ومع ذلك فعلى مستوى آخر ما زلنا نشير الجنس في الخطاب. «وسوف يدهش الناس من الاشتياق الذي أخذنا عن طريقه نوقظ الجنس من سباته. وكان كل شيء: خطابنا ، وعاداتنا ، ومؤسساتنا ، ونظمنا ، ومعارفنا - مشغولة بإظهاره إلى ضوء النهار وإذاعته بين ضجيج الناس».

أكانت لوحة «المادونا» نهاية الخطاب في التحرر والقمع؟





## حادثة بودريار

نشر جان بودريار (المولود عام ١٩٢٩ - ) الكاتب الفرنسي المعارض للنظرية -  
مبحثاً خطراً عنوانه «تجاهلوا فوكو» عام ١٩٧٧ .



## «فوكو في أمريكا»

دُعِيَ «فوكو» إلى «جامعة باركلي» في كاليفورنيا عام ١٩٧٥ ، وقد أحب فوكو كاليفورنيا وحاضر فيها عن النشاط الجنسي عند الأطفال ، وعن القمع ، والممارسات «الشاذة» ، ملخصاً عمله الرئيسي الأخير ، لكن كانت هناك متع تجاوز مدرج المحاضرات ، فقد كان لديه الوقت للاسترخاء في لسعة الصحراء ، وتعاطي المخدرات - وهذا هو التعبير عن المتعة التي تجاوز الجنس.



تكشف جبوب الهلوسة  
عن أن هذه المجموع ذات المعنى الأحادي المطلق  
الملونة بألوان قوس قزح تتحرك بلا تناسق ، وبلا  
تركيز ، وبطريقة لولبية ترجع الصدى.

كان فوكو معتاداً على تعاطي الأفيون ، والكوكايين ، والمخدرات ، وحبوب الهلوسة وذات مرة دخل مركز الشرطة في نيويورك ليسأل عن الفاليوم ، وصدمة سيارة بينما كان تحت تأثير الأفيون. وكان يقول: «إن الكوكايين ينشر المتعة الجنسية في كل أنحاء الجسم فلا تعود مركزة في موضع واحد...!»

## «السادية – والمازوكية: ما وراء اللذة!»

انغمس فوكو في نيويورك وسان فرانسيسكو في الحمامات العامة ، والجلد ، والسادية والمازوكية ، ولقد قال بعد ذلك: إن هذه الحمامات لا مثيل لها في مجتمع الجنسية المغايرة ، فهي تتألف من ٨٠٠ بناية! كما كان يعتقد أن المسألة تصبح شاقة على أصحاب الجنسية المغايرة (الجنس مع النساء).

وفي لقاءات تالية ناقش فوكو ممارسات الجنسية المثلية ، ورأى أن السادية والمازوكية ليستا ممارستين عدوانيتين ، ولكنهما تخلقان لذات جديدة - مثل الرشاش الذهبي ، والنجاسة ، والعادة السرية.



زار فوكو «مينشافت» في نيويورك وهو حي تعليب اللحوم ، ليواصل بحثه «السادية والمازوكية تجعلان القوة شهوانية - أوه.. كم هي لطيفة!».



## «نقاط عمياء»

كان فوكو باستمرار ثنائي الضدين فيما يتعلق بالدولة وسلطتها ، وقد دعت لجنة حكومية لتأخذ رأيه فيما يتعلق بالرقابة والنشاط الجنسي ، وفي سلسلة من المناقشات التالية ، مسألة الاغتصاب والاعتداء على الأطفال ، ولقد اتفق أنصار المرأة مع فوكو على أن الاغتصاب يسوده العنف أكثر من النشاط الجنسي.



## اعتداء على الطفل .. أم موافقة؟

كان فوكو أشد حرصاً في مسألة الاعتداء على الأطفال ، والجهاز الجنسي ،  
والسيكولوجي والقانوني الذي يضبط هذا الموضوع ، على الأقل مع المراهقين ،  
ويزعم فوكو أنهم قادرون على غواية الراشدين.



وعلى الرغم من أن الجو السائد كان ضد علاقة الراشد بالطفل ، فإن فوكو لم  
يكن واثقاً مما إذا كان ينبغي على القانون أن يتدخل ، وكان موقفه على الأرجح  
مشكوكاً فيه.

## تكنولوجيا بوذية زن Zen

ذهب فوكو إلى اليابان مرة ثانية في أبريل ١٩٧٨ - وأحب البلاد ، حتى أنه ارتدى الكيمونو Kimono<sup>(١)</sup> ، في شقته في باريس محاولاً أن ينصّب نفسه راهباً «ما كان ممتعاً أكثر بالنسبة لي هو الحياة في معبد الزن نفسه».

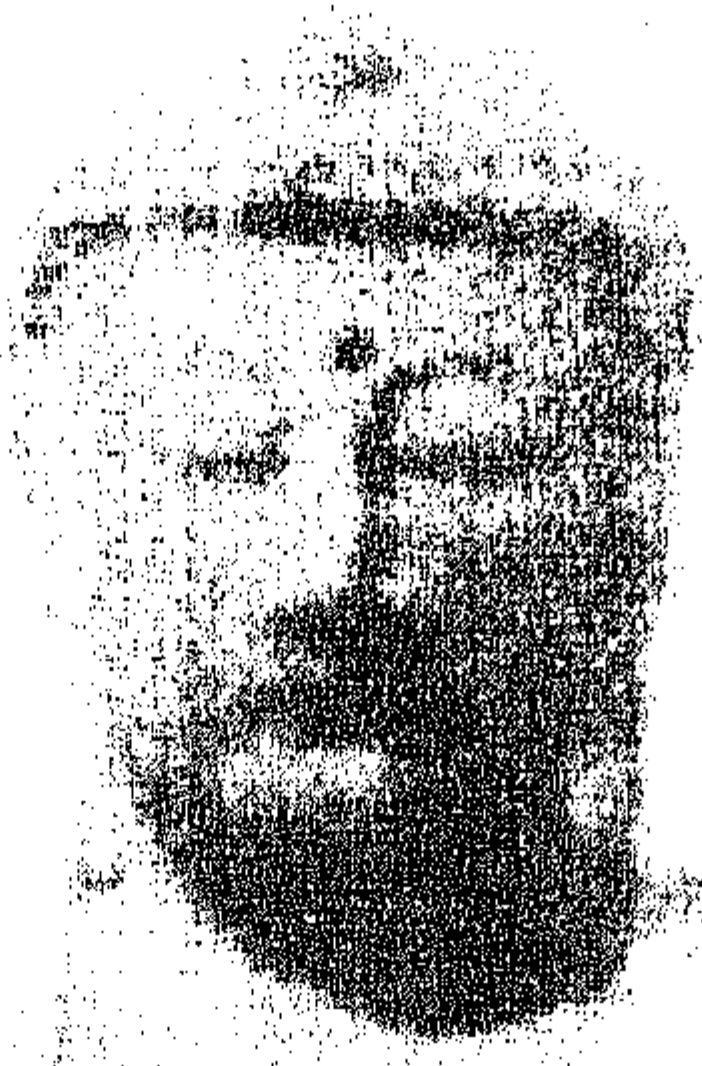
لقد اهتم فوكو - محافظاً على مشروعه في تكنولوجيا الذات - بالمقابلة بين الحياة الروحية المسيحية التي تحاول أن تغوص في أعماق الروح الفردي: «قل لي: من أنت؟» وبين صوفية الزن Zen «أنا لا أحد ، ولا أذهب إلى أي مكان» حيث التكنولوجيا تمحو الفرد ، ولقد علّمه أستاذ من بوذية الزن: كيف يجلس وكيف يتنفس.



(١) الكيمونو Kimono ثوب ياباني فضفاض للنساء والرجال معاً (المترجم).



وقد تكلم فوكو في طوكيو عن القوة والفلسفة.



يمكن للفلسفة أن تصبح قوة مضادة  
لو أن الفيلسوف تخلص من دوره النبؤي ، وبدأ  
يفكر في الصراعات السياسية الخاصة ، بدلاً من  
التفكير في الصراعات الكلية.



وللاسترخاء ذهب فوكو إلى نوادي الشواذ في طوكيو ، ولم يكن يوجد فيها  
أكثر من ستة أشخاص.

## غلطة إيران..

وجدت السياسة الاستراتيجية عند فوكو مخرجاً في أزمة إيران، في يوم الجمعة الأسود يوم ٨ سبتمبر عام ١٩٧٨ قتل جيش الشاه أربعة آلاف متظاهر ، فاتخذ فوكو دور الصحفي وسافر إلى طهران ؛ «سوف يعمل المثقفون مع الصحفيين جنباً إلى جنب عند النقطة التي تتلاقى فيها الأفكار والأحداث».

واعتقد أن انقلاباً عسكرياً سوف يحدث ، ولن تعقبه دكتاتورية ، لأن الإسلام يعارض بشدة دولة القوة.

لا تستطيع الحكومة الإسلامية أن تقيد حقوق الشعب ، لأنها ملتزمة بالواجب الديني. والناس يعرفون ما هو الصحيح!



اتهم فوكو بأنه يدافع عن «الروحية التي تعاقب وتنظم - وتتجاهل حقوق المرأة المسلمة».

موجة الإعدامات بعد الانقلاب الديني في إيران جعلته يصمت!

## «النكسة»

ساعد فوكو عام ١٩٨٠ على تحرر «روچيه كينوبيلسبس» الذي سجن عام ١٩٧٢ واتهموه بسرقة ٨٠٠ فرانك. وفي عام ١٩٧٦ فرَّ من الحبس ، لكن الشرطة عادت وألقت القبض عليه واتهمته بعدة عمليات من السطو المسلح لتضعه في أحد الأجنحة ذات الحراسة المشددة الجديدة. وكتب أول كتاب له مع مقدمة بقلم فوكو ، ونال العفو، وخرج من السجن ليصبح كاتباً مشهوراً.



وتحدثت الصحافة عن  
النتائج الضارة المؤذية لنزوات  
فوكو.

أصبح الآن متورطاً في قضايا كثيرة حتى  
أنه اتُّهم بأنه يعترض على كل شيء، فهل  
كان فوكو يتجاوز ذاته؟



## «ضد الاشتراكية»

في مايو عام ١٩٨١ انتخب الفرنسيون الاشتراكي فرانسو ميتران (١٩١٦ - ١٩٩٦) رئيساً للجمهورية ، كانت علاقة فوكو بالاشتراكية قد انقطعت عندما رفض الاشتراكيون الاحتجاج ضد «مسألة داخلية» هي إعلان الأحكام العرفية في بولنده . فقام فوكو ، وعالم الاجتماع بيير بورديو (مولود ١٩٣٠) والكاتبة مارجريت دوراس (مولودة عام ١٩١٤) والممثل بي مونتاند (١٩٢١ - ١٩٩١) بالتوقيع على عريضة ، وردّ الاشتراكيون بأن معظم المثقفين وجدوا صعوبة في هضم انتصارهم في الانتخابات في ١٠ مايو!

سافر فوكو بعد ذلك إلى بولنده في حافلة صغيرة مع أعضاء من جماعة أطباء العالم وهو يحمل منشورات تساعد القضية.



## «شهرة أمريكية»

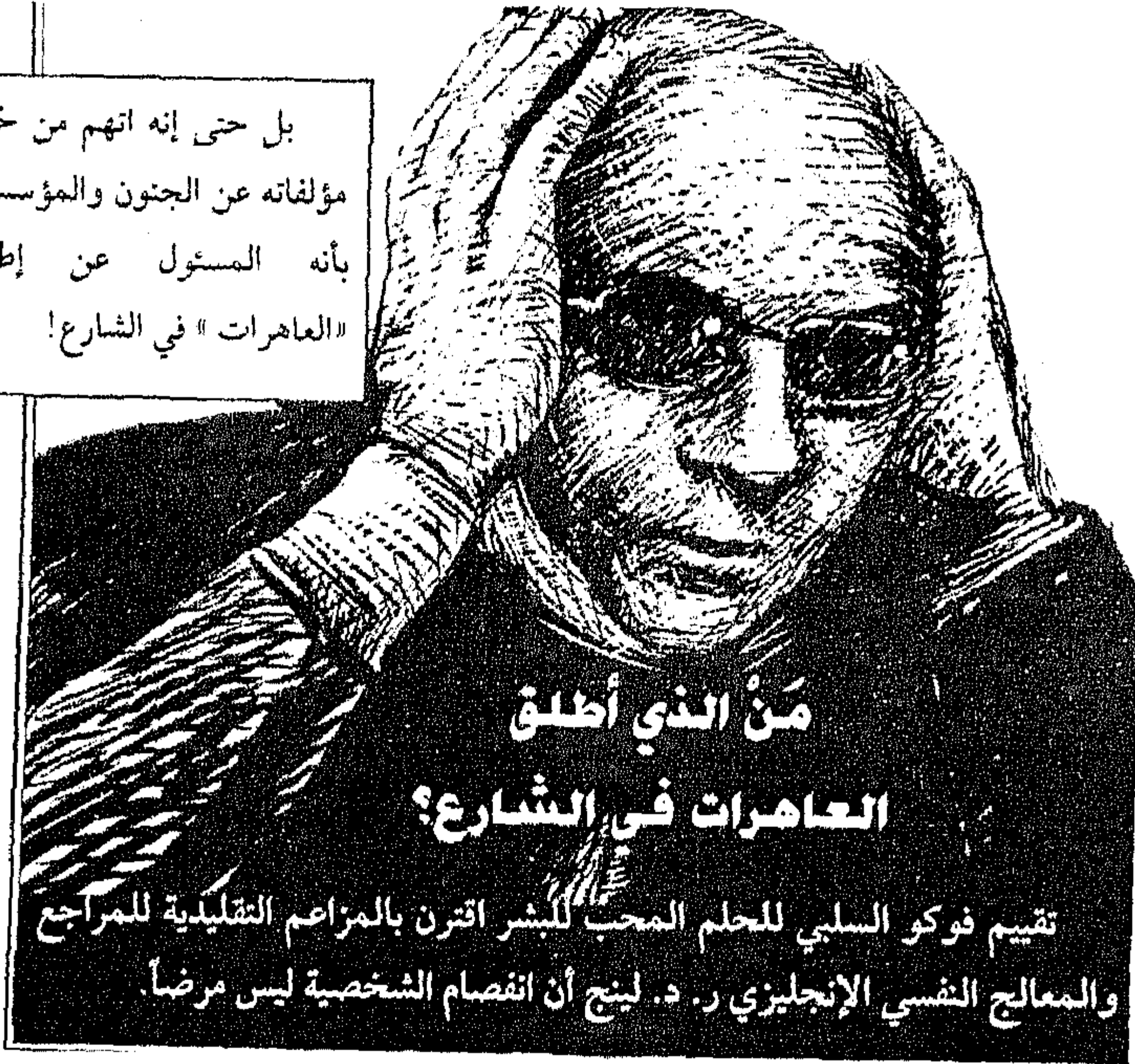
وصل فوكو في الولايات المتحدة إلى مرتبة العقيدة ، فهو عندما كان أستاذاً زائراً في جامعة باركلي، حاضر في سنواته الأخيرة عن موضوعات اهتماماته الجديدة حول «الحقيقة والذاتية» وفي أكتوبر ١٩٧٩ تلقى دعوة لزيارة جامعة ستانفورد في «بالواتو» في كاليفورنيا.

وناقشت مجلة «تايم» هذا المفكر الذي يحتاج إلى أن تقف الشرطة خارج قاعة المحاضرة لمنع الحشود ، إلا أن الفلاسفة والمؤرخين التقليديين تجاهلوا أعماله.

ميشيل فوكو في أمريكا وفي مجلة .

تايم

بل حتى إنه اتهم من خلال  
مؤلفاته عن الجنون والمؤسسات  
بأنه المسئول عن إطلاق  
«العاهرات» في الشارع!



مَنْ الذي أطلق

العاهرات في الشارع؟

تقييم فوكو السلبي للحلم المحب للبشر اقترن بالمزاعم التقليدية للمراجع  
والمعالج النفسي الإنجليزي ر. د. لينج أن انفصام الشخصية ليس مرضاً.

## عود إلى التنوير

ألقى فوكو في خريف عام ١٩٨٣ محاضرة في جامعة باركلي عن مقالة إمانويل كانط «ما التنوير؟»<sup>(١)</sup>. التي نُشرت عام ١٧٨٤ ، فرأى كانط أن التنوير «خروج» من السذاجة الإنسانية ، فقد تحررت البشرية لأول مرة من الطاعة العمياء للعقيدة أو دفع الضرائب.



يقول فوكو : إنه في يومنا الراهن لم يبلغ الإنسان بُعد مرحلة النضج ، وربما لن يبلغها أبداً لكن يظل هناك مشروع نقدي ، وهذا يعني أنه لا بد لنا أن نتساءل: مَنْ نحن ، وأن علينا أن نحلل تاريخياً الحدود المفروضة علينا ، حتى نتمكن من انتهاكها! لقد تخلى فوكو عن البحث عن الحقيقة ، واندفع نحو التزام نقدي للحاضر.

(١) كتب كانط هذا المقال في «مجلة برلين الشهرية» في الخامس من ديسمبر عام ١٧٨٤ - رداً على مقال لأحد القساوسة الألمان يتساءل فيه عن معنى كلمة «التنوير» التي شغلت أذهان الناس في ذلك الوقت (المترجم).



## «نحو الحداثة»

ما الذي يأتي بعد التنوير؟ أهى الحداثة؟  
 يناقش فوكو الشاعر الفرنسي الحديث  
 الماكر شارل بودلير (١٨٢١ - ١٨٨٧) الذي  
 يحاول في قصائده الإمساك «ببطولة» الحياة  
 اليومية - موضحة العصر الحاضر - في القرن  
 التاسع عشر ، لكن ذلك لا يعني فحسب  
 الإمساك باللحظة.

بالنسبة إلى موقف الحداثة ،  
 القيمة العليا للحاضر مرتبطة بشكل دقيق  
 لا يمكن فصله عن اشتياقها لأن نتخيله ، بطريقة  
 أخرى غير ما هو عليه ، وأن نحوله - لا عن طريق  
 تدميره - وإنما عن طريق إدراكه على  
 نحو ما هو عليه.



## ضد فوكو

الفيلسوف الألماني وريث مدرسة فرانكفورت الألمانية «يوجين هابرماس»  
(المولود عام ١٩٢٩) هاجم فوكو عام ١٩٨٣ في محاضرة عن «خطاب الحداثة» ،  
وذهب بعيداً في هجومه!

فبعد أن تخلص فوكو من إمكان التحرر (ومن تحليل القمع والكبت في أعمال  
فرويد وماركس) قام بتلطيخ كل معيار للحقيقة ، فليس ثمة فارق في أعمال فوكو بين  
المعرفة والشعوذة - فقط القوة والخطاب!



## «المتعة واستخداماتها»

في عام ١٩٨٤ نشر فوكو الجزء الثاني من كتابه «تاريخ النشاط الجنسي - استخدام المتعة» فأعادنا إلى الثقافة اليونانية القديمة ، وارتداد الطريق التي سلكها الفلاسفة والأطباء وهم يدرسون قواعد السلوك في النشاط الجنسي ، وكانت نصوص ذلك الوقت تشكل الأفراد بالفعل بوصفهم موضوعات أخلاقية ، يقوم كل منهم بمعرفة «ممارسات الذات» ، وهناك اتصالات مع العصر الحديث ، ومع موضوعات معينة ما زالت باقية حتى الآن.



(١) عبارة غريبة لأن أفلاطون ذهب في محاوره القوانين إلى أن اللواط ليس مسألة حيوانية بل هو أدنى من ذلك، لأن الذكر في الحيوان لا يطاء الذكر أبداً، ومن هنا كان حكماً أخلاقياً عن طبيعة هذا الفعل المتدني من كل وجه! (المترجم).



## «بعض الكلمات اليونانية الطنانة»

أسكيزيس: Askesis

تدريبات ضبط النفس من خلال التأمل ، والصوم والمشي في الشارع في صمت. والارتفاع بالذات إلى أسلوب الوجود الفعلي. ولقد قال أنطيفون السوفسطائي (٤٨٠ - ٤١١ ق.م). «ليس حكيماً مَنْ لم يجرب القبيح والسيء ، إذ عندئذ لا شيء يجعله يتأكد من أنه رجل فاضل».

كريسيس: Chresis: استخدام وتنظيم النشاط الجنسي. كان الفيلسوف الكلي يوجنز (توفي عام ٣٢٠ ق.م) يمارس العادة السرية في الساحات العامة ليبين للناس أن النشاط الجنسي موضوع حاجة أساسية. انكراتيا Enkrateia السيطرة على النفس ، بحيث تصبح موضوعاً أخلاقياً ، فهي علاقة المرء مع نفسه سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م).

بحيث تصبح معتدلاً ،  
مسيطرأ على نفسك متحكماً في  
الشهوات والرغبات الكامنة بداخلك.

ΔΗΟΓΕΝΗΣ  
Α  
ΨΑΛΛΙΚΟΣ



سفروسين: Sophrosyne

الاعتدال الذي يؤدي إلى «تحرر» المرء  
من رغباته ، كما يؤدي إلى  
حقيقة الذات.

## «الاهتمامات الأخلاقية»

كان السؤال الكبير الذي أراد فوكو الإجابة عنه هو سؤال بسيط: كيف أصبح السلوك الجنسي يتصور على أنه مجال للتجربة الأخلاقية؟ لقد حاول أن يتعرف على مجالات الممارسات اليونانية القديمة ، حيث كان «نمط الذات» بالغ الوضوح.

أفروديسيا: Aphrodisia

اتسمت المتع الجنسية بثلاثة اهتمامات أخلاقية في الفلسفة والقانون.

### ١ - نظام التغذية Dietetics

الجسم والصحة أو غيابها نظام التغذية عبارة عن قواعد للسلوك ، الاستحمام ، والمشي ، والطعام والتقيؤ - تساعد في تصحيح الإفراط. غير أن التمرينات لذاتها مملة. إن البيئة ودرجة الحرارة مهمان بالنسبة للجنس ولكيفيات البدن.



لا أحد يمارس العملية الجنسية كثيراً وبصفة مستمرة ، فذلك لن يناسب سوى الأشخاص الكادحين والباردين ، والمكتئبين ، ومنتفخي البطن.

### ٢ - الامتناع Ahstention

التخلي عن المتعة الجنسية يُنظر إليه على أنه شكل من أشكال الحكمة ، أو طريق يجعلنا نقرب من الحقيقة.

## «عائلات»

٣- اقتصاد Economics

مصطلح يوناني يشير في الأصل إلى أهل البيت أو «العائلة» ويختص بالزواج ، ودور الزوجة ، وسلوكها بعيداً عن الزواج ؛ وواجب الزوجة تجاه زوجها ؛ وكان عليه أن يحترمها ، إلا أن نشاطه الجنسي ليس مقتصرأ عليها وحدها ، كانت تنتمي إليه ، لكنه ينتمي إلى نفسه ، وعليه أن يمد سلطانه ليحافظ على العائلة ، وأي عار تجلبه على الأسرة ، كان يفسر على أنه سوء إدارة منه.





## «حب الغلمان»

الجنسية المثلية بما هي كذلك لم تكن موجودة في اليونان القديمة ، فالفئات كانت مختلفة ، ولم يكن حب الجنس المماثل والجنس المغاير متعارضين ؛ فقد كان نوع الفعل الجنسي خارجاً عن الموضوع ، فالأخلاق المنحلة تعني ببساطة عجز المرء عن السيطرة على رغباته سواء بالنسبة للنساء أو الغلمان ، ولم يكن ثمة نوعان من الشهوة - بل فقط طريقتان للاستمتاع باللذة.



## «غلمان للرجال»

لكن ، لماذا الاهتمام الأخلاقي حتى  
في اليونان القديمة؟  
لأن الرغبة في الغلمان أو النساء  
يتطلب طرقاً معينة من السلوك.  
كان هناك بين الرجل والغلام قواعد  
ارتباط والتزام ، فقد كان على الرجل  
المحب مسئوليات ، فهو إما أن يكبح  
جماح نفسه ، أو أن يغدق بالهدايا.

ولا يستسلم الغلام المحبوب  
بسرعة ، ولا يتمنع طويلاً ، ولا يظهر  
رخصاً.  
وعندما يتقدم العمر بالغلام لا  
تعود العلاقة مناسبة ، ما لم تتحول  
إلى صداقة. وكانت هذه العلاقات  
اختبارات للشرف والكرامة ، وكان من  
شأن السلوك الناجح أن يضمن  
أوضاعاً ومراكز جيدة.



## العلاقة مع الحقيقة

لقد تطور النشاط الجنسي وعلاقته بالحقيقة ، إلى علاقة بحب الغلمان في البداية وليس النساء كما حدث فيما بعد في الحقبة المسيحية ، ولم تكتب الحقيقة من حيث علاقتها بموضوع الحب ، وإنما بالحب نفسه ، وبالروح .

لم يكن الفرد يبحث عن  
النصف الآخر لنفسه في شخص آخر،  
وإنما هو يبحث عن الحقيقة التي ترتبط  
بها روحه، الوسط المختبيء لهجه.



والخاتمة عند فوكو أن الأخلاق الجنسية عند اليونان القديمة ، لم تكن أخلاق مساواة ، وإنما إشكالية فكرية ، كالعلاقة بين ممارسة الرجل لحريةته ، وأشكال قوته ، وبين اقترابه من الحقيقة.



## «عودة إلى الذات»



أليس ذلك غريباً؟

رغم كل محاولات فوكو للتخلص من الفرد  
البشري ، ليرى كل شيء على أنه خطاب وجهاز ،  
وسلطة ، ومؤسسات - فإنه ما زال يشير إلى أكثر  
الموضوعات أنثروبولوجية أعني: النشاط الجنسي ،  
الذات ، والتفرد ، وضبط النفس ، والإرادة. أكانت  
لديه الكعكة وأكلها؟!

لم تكن نظرة فوكو إلى الشذوذ القديم إيجابية  
تماماً.

كانت هناك  
رجولة أكثر مما  
ينبغي.

إن هوس النفاذ ، مع  
نوع من تهديد الوجود تفقدك  
نشاطك الخاص.. وذلك كله  
مشير للتقزز.

كان فوكو معارضاً تماماً للفكرة التي تقول: إنه من خلال الجنس فإنك تكتشف  
«ذاتك الحققة» . ومن هنا كانت مجاهرته بموقفه المعارض في كاليفورنيا (رغم ما  
وجده من متعة في «فريسكو»).

## «العناية بالذات»

في عام ١٩٨٢ حاضر فوكو في «هرميوطيقا الذات» (تأويل الذات) وهذا الاهتمام نفسه برعاية الذات وبمحاورة «القيادس» لأفلاطون التي يناقش فيها القيادس سقراط الرجل الفاضل.



أدرك القيادس أنه  
لا بد أن يعتني بذاته لو أنه  
أراد بعد ذلك العناية  
بالآخرين.



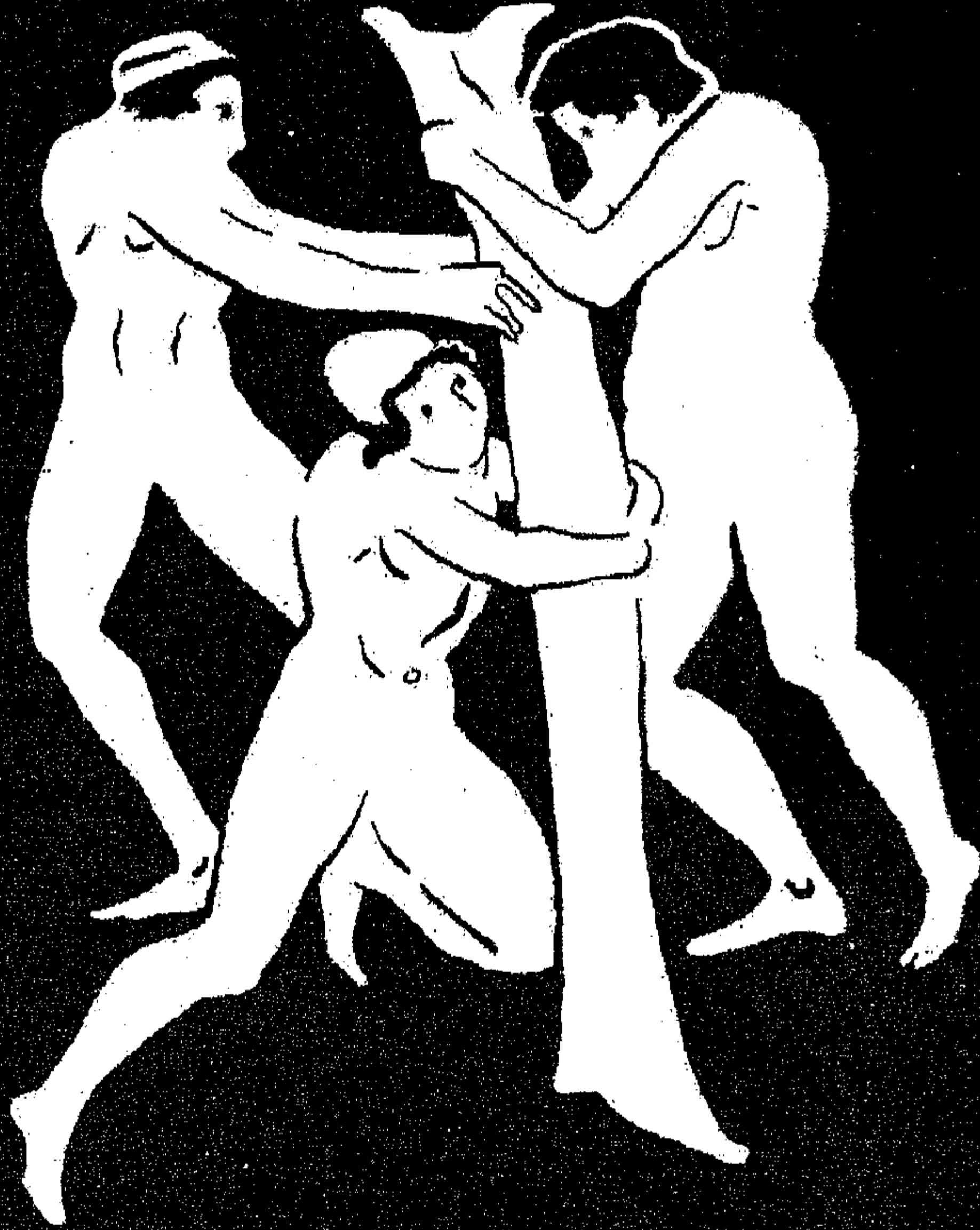
لا بد للمرء طوال  
حياته كلها أن يكون عبارة  
عن مشروعه الخاص.

وأصبحت «العناية بالذات» عنوان الجزء الثالث والأخير من كتاب فوكو «تاريخ النشاط الجنسي». وقد ركز في هذا الجزء على القرنين الأول والثاني للميلاد ، في العالم الهلنستي والروماني ، وعلى الأهمية الجديدة للزواج ، والأدوار السياسية ، والواجبات المدنية ، إن تربية الذات هي استجابة لهذه التغيرات في أساليب الوجود.

## «تربية الذات»

كانت الأفعال الجنسية - في  
أواخر العصور القديمة - تُرى على  
أنها قلق يكثف علاقة المرء بذاته ،  
فقد كان المرء هو موضوع أفعاله ،  
وتربية ذاته. هذه التربية المسيحية  
المبكرة للذات ، لم تكن مقيدة أكثر  
مما كانت عند اليونان ، وإنما كان  
لها تشديداتها الخاصة.

فالتربية الذاتية الآن تقوم  
على أساس مباديء كلية للطبيعة  
والعقل - لا بد أن يلاحظها كل  
إنسان - أيّاً ما كان وضعه  
الاجتماعي.



لم يكن نظام الأفعال الجنسية مهتماً بالأخلاق ، بل باستهلاك القوة.



## «نقد الأحلام: النظر في الأحلام»

قام أرتيميدورس (١٥٠ ق.م) بتفسير الأحلام من منظور الممارسة اليومية للذات - لا من خلال مرشد أخلاقي وإنما - ببساطة - من خلال فضيل الرموز. فليست الأفعال الجنسية أخلاقية أو غير أخلاقية في ذاتها ، بل الحلم بأفعال معينة تمثل فالأحلام الجنسية تنبيء بمصير صاحب الحلم في الحياة الاجتماعية... فهي تستبق الدور الذي سيلعبه في مسرح حياة الأسرة ، والسلوك الوظيفي ، والأعمال المدنية».



فإذا حلم العبيد بممارسة العادة السرية ، فهذا يعني أنهم سيتعرضون في الواقع لأن يُحكّم عليهم بالجلد بالسياط ، ويمكن قراءة الاقتصاد والقانون من خلال الأحلام.

## «الزواج»

كانت السلطات العامة هي التي تتولى أمر الزواج في روما ؛ كما أن الزنى ظل مسألة أخلاقية ، لكنه أصبح الآن في دائرة اختصاص السلطة العامة ، وليس السلوك العائلي. كان الزواج كاستراتيجية اقتصادية وسياسية أقل منه كوحدة إرادية لجميع الطبقات بما في ذلك العبيد ، وهو لم يكن مؤسسة عامة ، ومع ذلك فقد أفرز التزامات بين الزوجين ، وعزلهما بطريقة أكثر إيجابية ، وهكذا ولدت العلاقة الزوجية.

لن تصدقي كم افتقدتك!  
إنني أحبك كثيراً ، ولسنا  
معتادين على الفراق!

بين بليني الأصغر  
(٦١ - ١١٢م) كيف كان تقديم  
الانفعال الطاعي كخطاب في  
خطاباته إلى زوجته عندما  
سافر بعيداً.

كانت الوظائف اليونانية  
المبكرة المعتادة للمزايا  
والمكانة الاجتماعية بعيدة عن  
الموضوع - فهذه مسألة حب!



هذا زواج علائقي ، لا يقوم فقط على سلطة المرء على نفسه ، بل على علاقته بالآخرين.

## «الذات السياسية»

إن العودة إلى العناية بالذات لا تعني فقدان الاهتمام بالمجالات السياسية والاجتماعية ، والمدنية ، أو علاقة الفرد بها. فالتزام الذات بهذه المجالات يحتاج إلى فهم أكثر لكيفية الموازنة بين «الانسحاب» و«الالتزام» حتى نصل إلى الغرض من وجود الإنسان داخل المنزل وخارجه.

ولم يعد التزام المرء بالسياسة وبهجرة السلطة والمكانة الاجتماعية وثيقاً وسريعاً. ولم تعد السلطة تدور حول تحقيق الواجبات تجاه الآخرين أو تجاه الدولة ، بل أن يحكم المرء ذاته (بطريقة مستمرة) عن طريق العقل.





## «الجسد والذات»

لم يكن الطب في روما في العصر المسيحي المبكر يهتم بالأمراض وعلاجها فحسب ، وإنما كان نظاماً للسلوك في ميادين شتى: في المنزل ، والحمام ، والبيئة ، طوال النهار ، أو طوال الفصل من السنة ، فعلى المرء أن يعتني بنفسه ، وبالذات التي يوجد فيها بصفة عامة.

ولقد كان الفعل الجنسي بالطبع موضع اهتمام من حيث علاقته بالإنجاب ، وعلم أمراض الإفرازات ، والموت والأمراض.



الجنس ليس واجباً ولا شراً ؛ فحيواناتنا المنوية تسمح لنا بهزيمة الموت ، ويكون الجنس طبيعياً ، أما سرعة القذف فهي خسارة وضعف مثل : المرض.

## أنظمة...

يرى فوكو أن النقطة الهامة هي أنه على الرغم من أن الأفعال الجنسية تخضع لنظام دقيق ، فإن هذه الأفعال ليست موضوعات أخلاقية. وهذه الأفعال ببساطة تصبح ضارقة إن هي مورست بطريقة خاطئة أو غير مناسبة على نحو ما يقول الطبيب جالينوس<sup>(١)</sup> (١٣١ - ٢٠٠ م).



١ - الإنجاب: اعتن بإعداد الفعل في الجسم والنفس ، ودع الحيوانات المنوية تستجمع القوة ، وأن ترسم صورة لطفلك في ذهنك قبل أن تنجبه.

٢ - عمر الذات: لا ينبغي أن تستمر المتعة فترة الشيخوخة ، أو البداية فيها في فترة مبكرة ، ويجب على الفتيات أن يصلن إلى فترة الحيض قبل أن يفقدن بكارتهن.

(١) جالينوس Galen طبيب يوناني يعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة ، أسس الفسيولوجيا التجريبية ووضع عشرات المؤلفات في علمي التشريح والفسيولوجيا سيطرت على الفكر الطبي في أوروبا طوال العصر الوسيط وخلال عصر النهضة (المترجم).

### ٣ - الوقت المناسب

لم ينصح بلوتارك (٤٦ - ١٢٠ م)  
بممارسة الجنس في الصباح.



### ٤ - المزاج الفردي

ينبغي أن تكون هناك استعدادات  
للجنس عن طريق الوجبة الغذائية:  
(بسلة مع كتكوت للحرارة. وعنب  
للرطوبة) وتمارين رياضية.  
لكن لا تكون الرياضة هي رمي  
الرمح ، ذلك لأن المواد الغذائية سوف  
تذهب إلى الأعضاء الخطأ!



## عمل الروح

تلعب الروح دوراً مزدوجاً في الممارسة الجنسية ، فهي التي تنظم حاجات الجسد ،  
تبعاً لشدتها ، وتقوم بتصحيح الأخطاء في ذاتها.

لم يصل البدن إلى نقاء الروح ، والواقع أن على الروح أن تطيع الآليات الطبيعية في  
البدن ، فلا تتجاوز رغبة الجسد. والحيوان هو النموذج الأفضل ، لأن الجنس عنده يتبع  
ما يمليه الجسد - أي التفريغ والإفراز - وليس الاعتقاد (الشائع) بأن المتعة خير.

انتصاب الرجل واغتيال المرأة - هما  
طرفان أقصيان للشبق الجنسي - ويمكن  
السيطرة على هذا الشبق والتغلب عليه  
إذا اتبعت نصيحة «روفوس الأفسوسي».



لا تنم على ظهرك بل على  
جنبك ، نصيحة تساوي ١٠٠  
دينار من فضلك!

## «غلمان ناقصون أم زوجة لطيفة؟»

كتب بلوتارك «محاورة حول الحب» يقابل بين حب الغلمان وحب النساء من خلال الزواج. والسؤال هو : أيهما ينبغي على المرء أن يختار؟ ومن أجل المقارنة: يفترض النقاش أساساً مشتركاً للحب: الشهوة الواحدة.

يستعير «بلوتارك» من حب الغلمان سماته الإغريقية التقليدية - القيود والصدقة - ليظهر كيف تنطبق على علاقة الزواج وحدها.

والآن، فإن حب الغلام حب ناقص - لماذا؟ لأن حب الغلمان حب غير منسجم: فلا توازن فيه بين الحب الجسدي والحب الحقيقي.

فالحب المتبادل الحميم  
غائب في العلاقة الإيجابية -  
السلبية بين الرجل والغلام.  
والفكرة اليونانية القديمة حول  
القيود لا تصح في هذه الأخلاق  
الجديدة عن الحب المتبادل.



وكما يقول فوكو: «إن  
النقص في حب الغلمان  
يشخص حتى أخلاقنا  
الخاصة».

## «لا تخف!»

الهجمة النقدية على الكتاب توقفت بسبب مرض فوكو المفاجيء ، ولقد ناقش فوكو الجنس في مقابلة مع «بول رينبو» ، و«هيبرت دريفوس».

جواب: «إنه الصلف ، وهو إفراط. والمسألة ليست مسألة انحراف بل إفراط أو اعتدال». وناقش فوكو «مرض الإيدز» في جامعة باركلي مع طالب أثناء تناول القهوة.

سؤال: ما رأيك في رجل أفرط في ممارسة الجنس حتى ساءت صحته؟



ذهل فوكو من أن تتحول جماعة «الإيدز» إلى السلطة ؛ والأطباء ، والدين - لإرشادهم. ثم قال أكثر من ذلك «كيف يمكن أن أخاف من الإيدز في الوقت الذي يمكن أن أموت فيه في حادث سيارة؟ لو كان الجنس مع غلام يمنحني المتعة...».

أثناء عودة فوكو إلى فرنسا أصيب بسعال حاد ، كما كان يشكو من نوبات دوام مع صداع مستمر..!



## وفاة كاتب

في ٢ يونيو عام ١٩٨٤ انهار فوكو في منزله ، ونُقل إلى عيادة القديس ميخائيل ، ثم إلى المستشفى في ٩ يونيو ، وكان ديفيير يعتقد أنه سيشفى وتحسنت حالة فوكو بالفعل فترة قصيرة. وكان يشكو من أنه لا يستطيع أن يشاهد مباريات التنس بين «جون ماكنرو» و«إيفان لندل» في التلفزيون - بسبب العلاج.

Le Monde  
parution tous les jours  
sauf le dimanche et les  
jours fériés. Abonnement  
annuel 120 francs.

# Le Monde

fr. 60

des éditions parues de la presse de la presse

## موت مؤلف



استقبل الزوار والتقى مع أصدقاء قدامى من بينهم ديلوز ، بل إن فوكو كان يخطط للإبحار إلى الجنوب في الصين لمساعدة ركاب القارب الفيتنامي.

في ٢٤ يونيو أصبحت الحمى عند فوكو أسوأ مما كانت ، وفي الساعة الواحدة والربع يوم ٢٥ يونيو عام ١٩٨٤ أسلم الروح - توفي فوكو عن ٥٧ عاماً.

وقد حضر جميع أصدقاء فوكو لتشيع جنازته ، وقرأ جيل ديلوز نصاً من مقدمة «استخدام المتع» وأرسل المنفيون البولنديون إكليلاً من الزهور ، وأخذ جثمانه إلى «فيندوف دي بواتو» حيث دُفن. ولقد توفيت والدته بعده بعامين.

## عالم التنس



Le Monde  
parution tous les jours  
sauf le dimanche et les  
jours fériés. Abonnement  
annuel 120 francs.

## الأيديز...

هل عرف فوكو بإصابته بالإيدز؟ من المحتمل جداً أنه عرف ، فمن المؤكد أنه ناقش الموضوع مع أصدقائه ، لكنه لم يعلنه أبداً.

وأعلنت صحيفة طبية أن المضادات الحيوية فشلت في علاج التلوث في المخ - تسمم في الدم.



### عدد خاص بفوكو



وفي ٢٧ يونيو  
نشرت صحيفة  
«لوموند» خبر وفاته في  
الصفحة الأولى ، كما  
نشرت آخر نصوصه ،  
وقد قدم التماساً  
للإفراج عن اثنين من  
الفرنسيين مسجونين  
في بولنده وأصدرت  
جريدة «ليبرسيون»  
(التحرير) عدداً خاصاً  
بفوكو.

خرج جان - بول  
آرون (ولد عام ١٩٢٥)  
عن صمته وتحدث عن  
مرضه ، وانتقد  
المرحوم فوكو لأنه لم  
يفعل ذلك ، وثار  
خلاف كبير.  
أما ديفير فقد أسس  
جماعة لمساعدة  
مرضى الإيدز.

## «عمل لم يتم...»

رفض فوكو السماح بإصدار جزء رابع من «اعترافات الجسد» عن الرغبة في القرون المسيحية الأولى ، لينشر بعد وفاته ، وكذلك بحث عن مانيه ليأخذ وقته.

أما رواية هيرفيه جلبرت «إلى الصديق الذي لم ينقذ حياتي» من المفترض أنها عن حياة فوكو مع الإيدز (كما يقول موزيل). وتصف الرواية بيوت سان فرانسيسكو حيث يجلس الرجال في حمامات ثنائية أشبه بالمبولة ، وشاحنات تأكل لحوم البشر تحولت إلى «غرف تعذيب» ، وتحقق فوكو من مصيره.

توفي جلبرت عام ١٩٩١ متحرراً بعقار مضاد للإيدز «أما في الرواية فقد كان ستيفان هو دانييل ديفرت ، ومارين هي الممثلة أزابللا ادجاني».

وبعد وفاة «موزيل» عثر ستيفان على حقيقة مليئة بالسياط ، والقيود ، والجلود ، وعدة السادية - والمازوكية.





## «تشریح فوکو»

كان النقد يتعقب فوكو  
باستمرار ، وفيما يلي بعض الآراء  
السلبية عنه - بصفة عامة:



جواب: لقد بحث ، لكن بطريقة فيها غرور أقل وانفتاح أكثر على التاريخ ، وتعرف على مشكلات جديدة ، ومنظورات جديدة ، وموضوعات جديدة من أجل الذات.  
الفيلسوف الأمريكي «لما بعد الحداثة» ريتشارد رورتي (مولود عام ١٩٣١).  
«إن فوكو يقوض العزاء شبه الميتافيزيقي».  
نقيل: لقد حاول أن يكون مخلصاً لكل عصر معتمداً على الوثائق التي تدعم قضيته ، غير أنه احتقر الحقيقة الموضوعية ، لكنه كان أول من زعم أن الشهادة في صفه!

## «فوكو يخسر»

قال الفيلسوف الأمريكي الماركسي  
«فردريك جيمسون» : «إن منطق فوكو  
هو «الرابع يخسر» فكلما قويت رؤية  
النسق الشامل ، شعر القاريء بضعف  
أكبر ، وأية مقاومة تبدو تافهة».



«أصبح فوكو متورطاً على قرني  
الإحراج<sup>(١)</sup>، فإذا كان يقول الحقيقة حول  
استحالة الحقيقة المنفصلة ، فإن كل حقيقة عندئذ  
ستكون موضع شك ، لكن لو كان ذلك كذلك  
فإن حقيقة فوكو ، عندئذ ، لن تستطيع  
إثبات حقيقتها».

جواب: إنه يزودنا بنموذج  
جديد للعلوم الإنسانية فافرضاً  
بعض النظام على عماء العقل ،  
فأين يمكن أن نكون بدون نظرة  
قوة/ المعرفة إلى التنوير  
والحدأة؟

(١) المقصود بقرني الإحراج أن الاختيار يتم بين بديلين كلاهما مكروه ، ومن ثم يصفون الشخص  
الذي يقع عليه الإحراج - وهو هنا فوكو - بأنه «متورط على قرني الإحراج» (المترجم).

## «تناقضات»

إذا كان فوكو يعتقد أن الحقيقة والعقل يعكسان القوة ببساطة ، وأنه ليس ثمة أساس - خطاب أو جهاز بل مؤسسات فحسب ... الخ عندئذ فقد خسر ، لأنه يريد أن تكون نظرياته مقبولة على أنها صادقة. فكيف يمكن أن يكون فوكو صادقاً ، وأن لا يكون التاريخ كذلك؟





## سياسة ساذجة...؟

يقول ريتشارد رورتي:

«إن ما يسمى بفوضوية فوكو هو تألق راديكالي منغمس في ذاته - فالسياسة عنده ترتبط بالمتعة وبمنظور لامركزي عن السلطة... السلطة بما هي كذلك تفقد معناها في مؤلفاته».

ويقول عالم الأنثروبولوجيا كليفورد جيرتز  
(مولود عام ١٩٢٦ -):

«إن فوكو موضوع مستحيل، ومؤرخ غير  
تاريخي ، وعالم إنساني ضد الإنسانية ،  
وفيلسوف بنائي ضد البنائية...».

لقد استغرق تحويل  
كتابي إلى هذا الشعار ثلاثة أسابيع:  
«لم يكبت النشاط الجنسي أبداً».

أما الناس فقد اعتبروا مشروعه تافهاً مبتذلاً.



## فوكو في الذاكرة..

ترك لنا فوكو تراثاً عظيماً ، لكنه تراث تتخلله شروخ ، لكن الاهتمام المتزايد بمكانته والمبالغة في الالتزام السياسي ، فاق إسهامه الأكاديمي ، وبغض النظر عن رفضه لمناقشة أجهزة الإعلام ، والثقافة الجماهيرية ، وأمور لا تقوم على الكلاسيكية ، فإن المرء يمكن أن يتساءل: هل احترق فوكو؟



موت فوكو؟

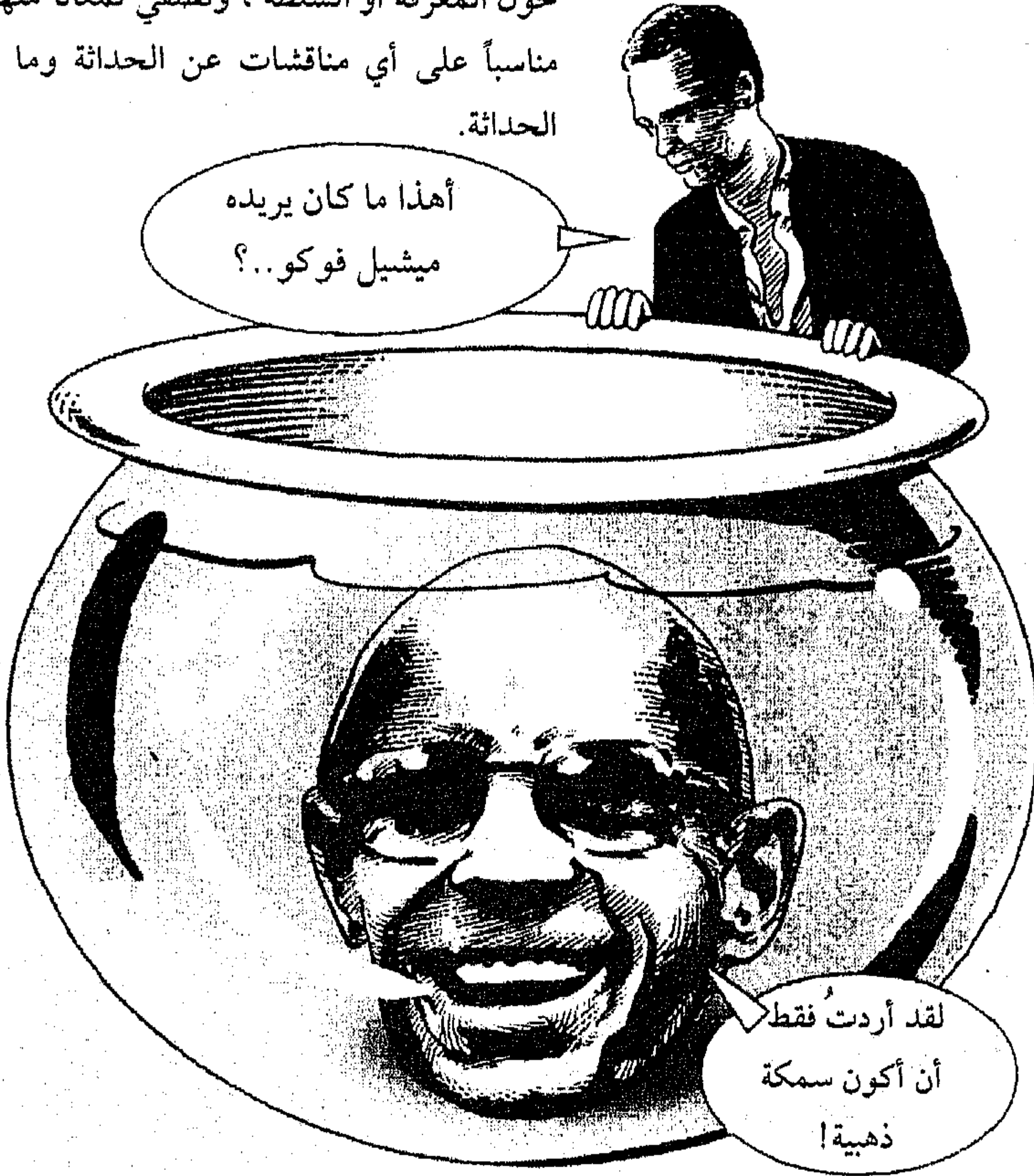
خسرنا الثقة في عبقريته الخاصة ، فإذا تركنا جانباً  
الجوانب الجنسية ، فليس جهاز نقص المناعة سوى  
تسجيل بيولوجي عن العملية الأخرى.

إن مؤتمرات فوكو التي لا حُدَّ لها كثيرة في العالم السياسي  
الأكاديمي لما بعد الحداثة - «خطاب من السلطة ، وسلطة  
الخطاب - وماذا يكون أكثر جاذبية للمثقفين والأقسام الإنسانية  
المهيئين للقتال ، لكنهم يشعرون من المعتقدات».

## «عودة الميث...»

يستخدم مؤرخو الفن ، ومنظرو الثقافة النسائية ، والمنظرون السياسيون اليساريون المعارضون لحق الانتخاب أعمال فوكو قائمة بواجبها ودون تخيلات ، ولقد أصبحت أعماله - بعيداً عن التحرر من العقل - سترة للمجانين. وكثيراً ما بولغ في الثناء عليه ؛ فتحول الرجل ، تقريباً ، إلى قديس في عقول بعض المفكرين ، ولا عجب في ذلك ، إذا كانت أعماله ، فيما يبدو تتناسب مع أي بحث يدور حول المعرفة أو السلطة ، وتضفي لمعاناً منهجياً مناسباً على أي مناقشات عن الحداثة وما بعد الحداثة.

وهكذا أصبحت مثابرة فوكو الآن تشكيلاً استطرادياً أيضاً - على الرغم من أن أفكاره فقدت بريقها الذي كان لها في راديكالية الستينات والسبعينات ، ولا يستخدم حديث فوكو الآن إلا لمساندة نسخ من التاريخ مرهقة أو صحيحة سياسياً.







## كتب مختارة

أعمال بقلم: ميشيل فوكو

Madness and Civilization - a History of Insanity in the Age of Reason; USA: Random, 1988; UK: Routledge, 1990.

The Order of Things: an Archaeology of the Human Sciences; USA: Random, 1994; UK: Routledge, 1990.

The Archaeology of Knowledge; USA: Pantheon, 1982; UK: Routledge, 1990.

I, Pierre Rivière, Having Slaughtered my Mother, my Sister and my Brother...; USA&UK: University of Nebraska Press, 1975.

Discipline and Punish: the Birth of the Prison; USA: Pantheon, 1977; UK: Penguin, 1991.

The History of Sexuality

Volume I: Introduction; USA: Random, 1990; UK: Penguin, 1990.

Volume II: the Use of Pleasure; USA: Random, 1990; UK: Penguin, 1988.

Volume III: the Care of the Self; USA: Random, 1988; UK: Penguin, 1990.

The Birth of the clinic: an Archaeology of Medical Perception, USA: Random, 1990, UK: Routledge, 1990.

Death and the Labyrinth: the World of Raymond Roussel, USA: Doubleday, 1987; UK: Athlone Press, 1987.

This is Not a Pipe; USA&UK: University of California Press, 1982.

## مقالات ومقابلات

Power / Knowledge: Selected Interviews and Other Writings, 1972 -77, ed. Colin Gordon; USA: Pantheon, 1980; UK: Harvester, 1981.

Foucault Live: Interviews, 1966-84, ed. Sylvère Lotringer; USA: Semiotext (e), 1989.

Language, Counter-Memory, Practice: Selected Essays and Interviews, ed. Donald Bouchard; USA & UK: Cornell University Press, 1980.

The foucault Reader, ed. Paul Rabinow; USA: Pantheon, 1985; UK: Penguin, 1986. A very useful selection from Foucault's major works, with a clear introduction.

#### انتقادات

Michel Foucault: Beyond Structuralism and Hermeneutics, Hubert L. Dreyfus & Paul Rabinow; UK: Harvester, 1982. Concerned with questions of "subjection".

Foucault, Marxism and History: Mode of Production Versus Mode of Information, Mark Poster; USA & UK: Blackwell, 1984, A Marxist response to Foucault's version of power.

#### سيرة حياة

Michel Foucault, Didier Eribon; USA & UK: Faber & Faber, 1992 . Contains photographs of Foucault and chums.

The Lives of Michel Foucault, David Macey; UK: Hutchinson, 1993. Includes a comprehensive bibliography.



## المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة - بقلم المترجم .....
9	أنا ميشيل فوكو .....
10	فوكو المؤلف .....
11	رجل كثير التنقل .....
12	مشروع فوكو .....
13	خيال فوكو .....
14	معسكر الكاثوليك وجوقة الأطفال .....
15	الحرب .....
16	باريس: مائة في القمة .....
17	جورج فلهلم فردرش هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) .....
18	هيبوليت وهيجل .....
19	عودة هيجل .....
20	فوكو: الطالب .....
21	فوكو: شخصاً غريباً .....
22	التيارات الفلسفية .....
23	والظاهريات .....
24	العلم ومعرفته .....
25	الحقيقة بوصفها نشاطاً .....
26	كانج .....
27	مشروع فوكو يتشكل .....
28	تاريخ التجربة عند فوكو .....
29	التيارات السياسية .....
30	فوكو يهدأ .....
31	نحو علم النفس .....

32	..... أحلام تجريبية
33	..... علم النفس يقابل هيدجر
34	..... المرض وماركس
35	..... الحب المفلس
36	..... السويد
37	..... فوكو السكير
38	..... مكتبة أوبسالا - ميلاد المجنون
39	..... حماقات فوكو
40	..... المصارعة في الوحل
41	..... التغير السريع ١٩٦٠ - ١٩٦١
42	..... من الفلسفة إلى الجنون
43	..... الجنون والحضارة عام ١٩٦٤
44	..... الحمق واللاعقل
45	..... العصر الكلاسيكي
46	..... أولاً: الجنون والموت في العصور الوسطى
46	..... ثانياً: حماقة عصر النهضة
47	..... حقيقة الحمق
48	..... ثالثاً: عصر العزلة الكلاسيكية
49	..... أخلاق برجوازية
50	..... معاملتهم كحيوانات
51	..... الإصلاح: المصحة العقلية، وأسْر العقول
52	..... رابعاً: عام ١٩٠٠ وفرويد الإلهي
53	..... استقبال نقدي
54	..... في معارضة العلاج النفسي
55	..... فوكو في مواجهة دريدا ١٩٦٣
56	..... كلير مون - فيران: الصراع يبدأ
57	..... اللغة.. والأدب

58	..... الطب.. ومناهج البحث
59	..... المعرفة الطبية تتغير
60	..... البنيوية
61	..... المعرفة بوصفها تصنيفاً
62	..... الأعراض
63	..... التشريح - تقنية الجثة
64	..... الإنسان.. والموت
65	..... بارت تتابه الغيرة
66	..... نيتشه.. المنقذ
68	..... لا. معرفة إضافية
69	..... الكلمات والأشياء
70	..... المبدأ الأول: علم الآثار (أو التنقيب)
71	..... المبدأ الثاني: الاستيما (أو المعرفة)
72	..... علم تصنيف الأحياء أو التصنيف عموماً
73	..... المعرفة في عصر النهضة
74	..... المعرفة الكلاسيكية
76	..... علامات كلاسيكية
77	..... التمثيل بدون ذات
78	..... من النظام إلى التاريخ (بدايات القرن التاسع عشر)
79	..... الإنسان بوصفه موضوعاً حديثاً
80	..... الخلاصة
81	..... الإنسان وقرينه
82	..... إلى أي حد تكون العلوم الإنسانية عقلية؟
83	..... نهاية الإنسان - هل انتهى الموضوع؟
84	..... انتقادات
85	..... ليس هذا غليوناً
86	..... صورة ونص



87	..... ماجريت إلى وار هول
88	..... تونس عام ١٩٦٦
89	..... قتال
90	..... المكان البنيوي
91	..... أركيولوجيا المعرفة (عام ١٩٦٩)
92	..... الخطاب
93	..... قواعد الخطاب
94	..... الخطاب يُدع موضوعه
95	..... فوكو والتوسير
96	..... ضد البنيوية
97	..... استقبال الأركيولوجيا
98	..... باريس في صخب عام ١٩٦٨
99	..... فينسين - على المسرح
100	..... يناير ١٩٦٩ : عمل عدواني في فينسين
101	..... وفاة هيبوليت
102	..... إرادة الحقيقة
103	..... مصطلح جديد: علم الأنساب
104	..... علم الأنساب ضد التاريخ
105	..... مَنْ هو المؤلف؟
106	..... طوكيو عام ١٩٧٠
107	..... منزل متنقل
108	..... فوكو ضد شومسكي
110	..... الالتزام السياسي
111	..... ولاءات سياسية
112	..... أتيكا
113	..... ابنة عامل المنجم المقتولة
114	..... قتل المهاجرين

115	..... ممارسة اللواط
116	..... أنا: بيير ريفيير
117	..... النظام والعقاب
118	..... الفيزياء الدقيقة (المجهرية)
119	..... التعذيب كمشهد
120	..... إنقاذ الروح
121	..... أساليب برجوازية
122	..... القواعد والقوانين
123	..... أجسام طيعة
124	..... بُعد نظر بنتام
125	..... لماذا تفشل السجون؟
126	..... قوة المعرفة
127	..... مجاملات وانتقادات
128	..... الفاشية الأسبانية البيولوجية
129	..... الجنس بوصفه تاريخاً عام ١٩٧٦
130	..... الجنس والقوة
131	..... الحيوان المعترف
132	..... الافتراض القمعي
133	..... إدارة الجنس
134	..... الغرس الضال أو المنحرف
135	..... تجانس النوع وتأصيل الجنس
136	..... القرن العشرون يكشف كل شيء
137	..... حادثة بودريار
138	..... فوكو في أمريكا
139	..... السادية - والمازوكية: ما وراء اللذة
140	..... نقاط عمياء
141	..... اعتداء على الطفل .. أم موافقة

142	.....	تكنولوجيا بوزية زن
144	.....	غلطة إيران
145	.....	النكسة
146	.....	ضد الاشتراكية
147	.....	شهرة أمريكية
148	.....	عود إلى التنوير
149	.....	نحو الحدأة
150	.....	ضد فوكو
151	.....	المتعة واستخداماتها
152	.....	بعض الكلمات اليونانية الطنانة
153	.....	الاهتمامات الأخلاقية
154	.....	عائلات
155	.....	حب الغلمان
156	.....	غلمان للرجال
157	.....	العلاقة مع الحقيقة
158	.....	عود إلى الذات
159	.....	العناية بالذات
160	.....	تربية الذات
161	.....	نقد الأحلام: النظر في الأحلام
162	.....	الزواج
163	.....	الذات السياسية
164	.....	الجسد والذات
165	.....	أنظمة
167	.....	عمل الروح
168	.....	غلمان ناقصون أم زوجة لطيفة؟
169	.....	لا تخف
170	.....	وفاة كاتب



171	..... الإيدز
172	..... عمل لم يتم
173	..... تشريح فوكو
174	..... فوكو يخسر
175	..... تناقضات
176	..... سياسة ساذجة
177	..... فوكو في الذاكرة
178	..... عودة الميت
180	..... كتب مختارة
182	..... المحتويات

## المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .





## المشروع القومى للترجمة

- |  |                              |  |
|--|------------------------------|--|
| ١- اللغة العليا (طبعة ثانية)           | جون كوين                     | ت : أحمد درويش                             |
| ٢- الوثنية والإسلام                    | ك. مادهو بانيكار             | ت : أحمد فؤاد بليغ                         |
| ٣- التراث المسروق                      | جورج جيمس                    | ت : شوقي جلال                              |
| ٤- كيف تتم كتابة السيناريو             | انجا كاريتنكوفا              | ت : أحمد الحضري                            |
| ٥- ثريا فى غيبوبة                      | إسماعيل فصيح                 | ت : محمد علاء الدين منصور                  |
| ٦- اتجاهات البحث اللسانى               | ميلكا إفيتش                  | ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد             |
| ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة           | لوسيان غولمان                | ت : يوسف الأنطكى                           |
| ٨- مشعلو الحرائق                       | ماكس فريش                    | ت : مصطفى ماهر                             |
| ٩- التغيرات البيئية                    | أندروس. جودى                 | ت : محمود محمد عاشور                       |
| ١٠- خطاب الحكاية                       | جيرار جينيت                  | ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى |
| ١١- مختارات                            | فيسوفا شيمبوريسكا            | ت : هناء عبد الفتاح                        |
| ١٢- طريق الحرير                        | ديفيد براونستون وايرين فرانك | ت : أحمد محمود                             |
| ١٣- ديانة الساميين                     | روبرتسن سميث                 | ت : عبد الوهاب علوب                        |
| ١٤- التحليل النفسى للأدب               | جان بيلمان نويل              | ت : حسن المودن                             |
| ١٥- الحركات الفنية                     | إدوارد لويس سميث             | ت : أشرف رفيق عفيفى                        |
| ١٦- أثينة السوداء                      | مارتن برنال                  | ت : بلشراق: أحمد عثمان                     |
| ١٧- مختارات                            | فيليب لاركين                 | ت : محمد مصطفى بدوى                        |
| ١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية  | مختارات                      | ت : طلعت شاهين                             |
| ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة            | جورج سفيريس                  | ت : نعيم عطية                              |
| ٢٠- قصة العلم                          | ج. ج. كراوثر                 | ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح     |
| ٢١- خوخة وألف خوخة                     | صمد بهرنجى                   | ت : ماجدة العنانى                          |
| ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين           | جون أنتيس                    | ت : سيد أحمد على الناصرى                   |
| ٢٣- تجلى الجميل                        | هانز جيورج جادامر            | ت : سعيد توفيق                             |
| ٢٤- ظلال المستقبل                      | باتريك بارندر                | ت : بكر عباس                               |
| ٢٥- مثنوى                              | مولانا جلال الدين الرومى     | ت : إبراهيم الدسوقي شتا                    |
| ٢٦- دين مصر العام                      | محمد حسين هيكل               | ت : أحمد محمد حسين هيكل                    |
| ٢٧- التنوع البشرى الخلاق               | مقالات                       | ت : نخبة                                   |
| ٢٨- رسالة فى التسامح                   | جون لوك                      | ت : منى أبو سنه                            |
| ٢٩- الموت والوجود                      | جيمس ب. كارس                 | ت : بدر الديب                              |
| ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)              | ك. مادهو بانيكار             | ت : أحمد فؤاد بليغ                         |
| ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى       | جان سوفاجيه - كلود كاين      | ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب    |
| ٣٢- الانقراض                           | ديفيد روس                    | ت : مصطفى إبراهيم فهمى                     |
| ٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية | أ. ج. هويكنز                 | ت : أحمد فؤاد بليغ                         |
| ٣٤- الرواية العربية                    | روجر آلن                     | ت : حصه إبراهيم المنيف                     |
| ٣٥- الأسطورة والحداثة                  | بول . ب . ديكسون             | ت : خليل كلفت                              |

- ٣٦- نظريات السرد الحديثة  
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها  
٣٨- نقد الحداثة  
٣٩- الإغريق والحسد  
٤٠- قصائد حب  
٤١- ما بعد المركزية الأوروبية  
٤٢- عالم ماك  
٤٣- اللهب المزوج  
٤٤- بعد عدة أصياف  
٤٥- التراث المغدور  
٤٦- عشرون قصيدة حب  
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)  
٤٨- حضارة مصر الفرعونية  
٤٩- الإسلام في البلقان  
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير  
٥١- مسار الرواية الإسبانية الأمريكية  
٥٢- العلاج النفسي التدعيمي  
٥٣- الدراما والتعليم  
٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح  
٥٥- ما وراء العلم  
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)  
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)  
٥٨- مسرحيتان  
٥٩- المحبرة  
٦٠- التصميم والشكل  
٦١- موسوعة علم الإنسان  
٦٢- لذة النص  
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)  
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)  
٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى  
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية  
٦٧- مختارات  
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى  
٦٩- العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين  
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية  
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى
- والاس مارتن  
بريجيت شيفر  
آلن تورين  
بيتر والكوت  
آن سكستون  
بيتر جران  
بنجامين بارير  
أوكتافيو پاث  
ألدوس هكسلي  
روبرت ج دنيا - جون ف أفين  
بابلو نيرودا  
رينيه ويليك  
فرانسوا دوما  
هـ . ت . نوريس  
جمال الدين بن الشيخ  
داريو بيانويبا وخ. م بينياليستي  
بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .  
روجسيفيتز وروجر بيل  
أ . ف . ألنجتون  
ج . مايكل والتون  
چون بولكنجهوم  
فديريكو غرسية لوركا  
فديريكو غرسية لوركا  
فديريكو غرسية لوركا  
كارلوس مونيث  
جوهانز ايتين  
شارلوت سيمور - سميث  
رولان بارت  
رينيه ويليك  
آلان وود  
برتراند راسل  
أنطونيو جالا  
فرناندو بيسوا  
فالتين راسبوتين  
عبد الرشيد إبراهيم  
أوخينيوتشانج رودريجت  
داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد  
ت : جمال عبد الرحيم  
ت : أنور مغيث  
ت : منيرة كروان  
ت : محمد عيد إبراهيم  
ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / مصمود ماجد  
ت : أحمد محمود  
ت : المهدي أخريف  
ت : مارلين تادرس  
ت : أحمد محمود  
ت : محمود السيد علي  
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت : ماهر جويجاتي  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى  
ت : محمد أبو العطا  
ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش  
ت : مرسى سعد الدين  
ت : محسن مصيلحي  
ت : على يوسف على  
ت : محمود على مكى  
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى  
ت : محمد أبو العطا  
ت : السيد السيد سهيم  
ت : صبرى محمد عبد الغنى  
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري  
ت : محمد خير البقاعى .  
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت : رمسيس عوض .  
ت : رمسيس عوض .  
ت : عبد اللطيف عبد الحليم  
ت : المهدي أخريف  
ت : أشرف الصباغ  
ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى  
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد  
ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسي العجوز ت . س . إليوت
- ٧٣- نقد استجابة القارئ چين . ب . توميكنز
- ٧٤- صلاح الدين والممالك في مصر ل . ا . سيمينوفا
- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
- ٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
- ٧٧- تاريخ النقد الأنبي الحديث ج ٢ رينيه ويليك
- ٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
- ٧٩- شعرية التأليف بوريس أوسبنسكى
- ٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
- ٨٣- مختارات غوتفريد بن
- ٨٤- موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
- ٨٦- طول الليل جمال مير صادقى
- ٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨- الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩- الطريق الثالث أنتونى جيندز
- ٩٠- وسم السيف ميغل دى تراباتس
- ٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢- أساليب ومضامين المسرح
- ٩٣- الإسبانيون أمريكي المعاصر كارلوس ميغل
- ٩٤- محدثات العولة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٥- الحب الأول والصحة صمويل بيكيت
- ٩٦- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بوينو بايخو
- ٩٧- ثلاث زنبقات ووردة قصص مختارة
- ٩٨- هوية فرنسا مج ١ فرنان برودل
- ٩٩- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى نماذج ومقالات
- ١٠٠- تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠١- مساءلة العولة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠٢- النص الروائى (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليط
- ١٠٣- السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
- ١٠٤- قبر ابن عربى يليه آباء عبد الوهاب المؤدب
- ١٠٥- أوبرا ماهوجنى برتولت بريشت
- ١٠٦- مدخل إلى النص الجامع چيرارچينيت
- ١٠٧- الأدب الأندلسى د . ماريا خيسوس روبييرامتى
- ١٠٨- صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومى
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
- ت : مكارم الفجرى
- ت : محمد طارق الشرقاوى
- ت : محمود السيد على
- ت : خالد المعالى
- ت : عبد الحميد شيحة
- ت : عبد الرزاق بركات
- ت : أحمد فتحى يوسف شتا
- ت : ماجدة العنانى
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوى
- ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إدوار الخراط
- ت : بشير السباعى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : رشيد بنحدو
- ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوى
- ت : عبد العزيز شبيل
- ت : د . أشرف على دعدور
- ت : محمد عبد الله الجعيدى



- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي مجموعة من النقاد  
١٠٩- حروب المياه جون بولوك وعادل درويش  
١١٠- النساء في العالم النامي حسنة بيجوم  
١١١- المرأة والجريمة فرانسيس هيندسون  
١١٢- الاحتجاج الهادي أرلين علوي ماكليود  
١١٣- راية التمرد سادي بلانت  
١١٤- مسرحيتا حصاد كوني وسكان المستنقع وول شوينكا  
١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف  
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون  
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام ليلي أحمد  
١١٨- النهضة النسائية في مصر بث بارون  
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل  
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط ليلي أبو لغد  
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات فاطمة موسى  
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت  
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية نيل الكسندر وفنادولينا  
١٢٤- القجر الكاذب جون جراى  
١٢٥- التحليل الموسيقى سيدريك ثورپ ديفى  
١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر  
١٢٧- إرهاب صفاء فتحى  
١٢٨- الأدب المقارن سوزان ياسنيت  
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته  
١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرفرانك  
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى) مجموعة من المؤلفين  
١٣٢- ثقافة العولة مايك فيذرستون  
١٣٣- الخوف من المرايا طارق على  
١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب  
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت  
١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كونو  
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية جوزيف مارى مواريه  
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف إيفيلينا تارونى  
١٣٩- باريسيفال ريشارد فاچنر  
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هربرت ميسن  
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين  
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر  
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعى ديريك لايدار  
١٤٤- صاحبة اللوكاندة كارلو جولونى
- ت : محمود على مكى  
ت : هاشم أحمد محمد  
ت : منى قطان  
ت : ريهام حسين إبراهيم  
ت : إكرام يوسف  
ت : أحمد حسان  
ت : نسيم مجلى  
ت : سمية رمضان  
ت : نهاد أحمد سالم  
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال  
ت : ليس النقاش  
ت : بإشراف/ رؤوف عباس  
ت : نخبة من المترجمين  
ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال  
ت : منيرة كروان  
ت : أنور محمد إبراهيم  
ت : أحمد فؤاد بليغ  
ت : سمحه الخولى  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : بشير السباعى  
ت : أميرة حسن نويرة  
ت : محمد أبو العطا وآخرون  
ت : شوقى جلال  
ت : لويس بقطر  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : طلعت الشايب  
ت : أحمد محمود  
ت : ماهر شفيق فريد  
ت : سحر توفيق  
ت : كاميليا صبحى  
ت : وجيه سمعان عبد المسيح  
ت : مصطفى ماهر  
ت : أمل الجبورى  
ت : نعيم عطية  
ت : حسن بيومى  
ت : عدلى السمرى  
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥- موت أرتيميو كروث  
١٤٦- الورقة الحمراء  
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة  
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)  
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس  
١٥٠- التجربة الإغريقية  
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١  
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى  
١٥٣- غرام الفراعنة  
١٥٤- مدرسة فرانكفورت  
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر  
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى  
١٥٧- خسرو وشيرين  
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢  
١٥٩- الإيديولوجية  
١٦٠- آلة الطبيعة  
١٦١- من المسرح الإسباني  
١٦٢- تاريخ الكنيسة  
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع  
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)  
١٦٥- حكايات الثعلب  
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل  
١٦٧- في عالم طاغور  
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة  
١٦٩- إبداعات أدبية  
١٧٠- الطريق  
١٧١- وضع حد  
١٧٢- حجر الشمس  
١٧٣- معنى الجمال  
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء  
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية  
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية  
١٧٧- أنطون تشيخوف  
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث  
١٧٩- حكايات أيسوب  
١٨٠- قصة جاويد  
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي  
١٨٢- العنف والنبوءة  
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما
- كارلوس فوينتس  
ميجيل دى ليبس  
تانكريد دورست  
إنريكي أندرسون إمبرت  
عاطف فضول  
روبرت ج. ليتمان  
فرنان برودل  
نخبة من الكتاب  
فيولين فاتويك  
فيل سليتر  
نخبة من الشعراء  
جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو  
النظامى الكنوجى  
فرنان برودل  
ديفيد هوكس  
بول إيرليش  
اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا  
يوحنا الآسيوى  
جوردن مارشال  
جان لاكوتير  
أ. ن أفانا سيفا  
يشعيا هو ليتمان  
رابندرانات طاغور  
مجموعة من المؤلفين  
مجموعة من المبدعين  
ميغيل دالبيس  
فرانك بيجو  
مختارات  
ولتر ت. ستيس  
ايليس كاشمور  
لورينزو فيلشس  
توم تيتنبرج  
هنرى تروايا  
نخبة من الشعراء  
أيسوب  
إسماعيل فصيح  
فنسنت ب. ليتش  
و.ب. بيتس  
رينيه چيلسون
- ت : أحمد حسان  
ت : على عبدالرؤوف البمبى  
ت : عبدالغفار مكاوى  
ت : على إبراهيم على منوفى  
ت : أسامة إسبر  
ت : منيرة كروان  
ت : بشير السباعى  
ت : محمد محمد الخطابى  
ت : فاطمة عبدالله محمود  
ت : خليل كلفت  
ت : أحمد مرسى  
ت : مى التمساني  
ت : عبدالعزيز بقوش  
ت : بشير السباعى  
ت : إبراهيم فتحى  
ت : حسين بيومى  
ت : زيدان عبدالحليم زيدان  
ت : صلاح عبدالعزيز محجوب  
ت : بإشراف: محمد الجوهري  
ت : نبيل سعد  
ت : سهير المصادفة  
ت : محمد محمود أبو غدير  
ت : شكرى محمد عياد  
ت : شكرى محمد عياد  
ت : شكرى محمد عياد  
ت : بسام ياسين رشيد  
ت : هدى حسين  
ت : محمد محمد الخطابى  
ت : إمام عبد الفتاح إمام  
ت : أحمد محمود  
ت : وجيه سمعان عبد المسيح  
ت : جلال البنا  
ت : حصة إبراهيم المنيف  
ت : محمد حمدي إبراهيم  
ت : إمام عبد الفتاح إمام  
ت : سليم عبد الأمير حمدان  
ت : محمد يحيى  
ت : ياسين طه حافظ  
ت : فتحى العشرى

- ١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام  
١٨٥- أسفار العهد القديم  
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل  
١٨٧- الأرضة  
١٨٨- موت الأدب  
١٨٩- العمى والبصيرة  
١٩٠- محاورات كونفوشيوس  
١٩١- الكلام رأسمال  
١٩٢- رحلة إبراهيم بك ج١  
١٩٣- عامل المنجم  
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي  
١٩٥- شتاء ٨٤  
١٩٦- المهلة الأخيرة  
١٩٧- الفاروق  
١٩٨- الاتصال الجماهيري  
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية  
٢٠٠- ضحايا التنمية  
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة  
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤  
٢٠٣- الشعر والشاعرية  
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم  
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات  
٢٠٦- الهبولة تصنع علماً جديداً  
٢٠٧- ليل إفريقي  
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى  
٢٠٩- السرد والمسرح  
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى  
٢١١- فردينان دوسوسير  
٢١٢- قصص الأمير مرزبان  
٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر  
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع  
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك ج٢  
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم  
٢١٧- مسرحيتان طبيعيتان  
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)  
٢١٩- بقايا اليوم  
٢٢٠- الهبولة فى الكون  
٢٢١- شعرية كفافى
- هانز إيندورفر  
توماس تومسن  
ميخائيل إنوود  
بُزْدَجْ علوى  
الفين كرنان  
بول دى مان  
كونفوشيوس  
الحاج أبو بكر إمام  
زين العابدين المراغى  
بيتر أبراهامز  
مجموعة من النقد  
إسماعيل فصيح  
فالتين راسبوتين  
شمس العلماء شبلى النعمانى  
ادوين إمري وآخرون  
يعقوب لاندوى  
جيرمى سيبروك  
جوزايا رويس  
رينيه ويليك  
أطاف حسين حالى  
زالمان شانازار  
لويجى لوقا كافالى- سفورزا  
جيمس جلايك  
رامون خوتاسنديز  
دان أوريان  
مجموعة من المؤلفين  
سنائى الغزنوى  
جوناثان كلر  
مرزبان بن رستم بن شروين  
ريمون فلاور  
أنتونى جيدنز  
زين العابدين المراغى  
مجموعة من المؤلفين  
ص. بيكيت  
خوليو كورتازان  
كازو ايشجورو  
بارى باركر  
جريجورى جوزدانيس
- ت: دسوقى سعيد  
ت: عبد الوهاب علوب  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: بدر الديب  
ت: سعيد الغانمى  
ت: محسن سيد فرجاني  
ت: مصطفى حجازى السيد  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: محمد عبد الواحد محمد  
ت: ماهر شفيق فريد  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: أشرف الصباغ  
ت: جلال السعيد الحفناوى  
ت: إبراهيم سلامة إبراهيم  
ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد  
ت: فخرى لبيب  
ت: أحمد الأنصارى  
ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد  
ت: جلال السعيد الحفناوى  
ت: أحمد محمود هويدي  
ت: أحمد مستجير  
ت: على يوسف على  
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف  
ت: محمد أحمد صالح  
ت: أشرف الصباغ  
ت: يوسف عبد الفتاح فرج  
ت: محمود حمدي عبد الغنى  
ت: يوسف عبد الفتاح فرج  
ت: سيد أحمد على الناصرى  
ت: محمد محمود محى الدين  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: أشرف الصباغ  
ت: نادية البنهاوى  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: طلعت الشايب  
ت: على يوسف على  
ت: رفعت سلام



- ٢٢٢- فرانز كافكا  
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر  
٢٢٤- دمار يوغسلافيا  
٢٢٥- حكاية غريق  
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى  
٢٢٧- المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر  
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن  
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد  
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر  
٢٣١- الدرافيل  
٢٣٢- ما بعد المعلومات  
٢٣٣- فكرة الاضمحلال  
٢٣٤- الإسلام فى السودان  
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج ١  
٢٣٦- الولاية  
٢٣٧- مصر أرض الوادى  
٢٣٨- العولة والتحرير  
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى  
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار  
٢٤١- فى انتظار البرابرة  
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض  
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١  
٢٤٤- الغليان  
٢٤٥- نساء مقاتلات  
٢٤٦- مختارات قصصية  
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحادثة فى مصر  
٢٤٨- حقول عدن الخضراء  
٢٤٩- لغة التمزق  
٢٥٠- علم اجتماع العلوم  
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج ٢)  
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية  
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية  
٢٥٤- الفلسفة  
٢٥٥- أفلاطون  
٢٥٦- ديكارت  
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة  
٢٥٨- الفجر  
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور
- رونالد جراى  
بول فيرابنر  
برانكا ماجاس  
جابريل جارتيا ماركت  
ديفيد هربت لورانس  
موسى مارديا ديف بوركى  
جانيت وولف  
نورمان كيچان  
فرانسواز جاكوب  
خايمى سالوم بيدال  
توم ستينر  
آرثر هومان  
ج. سبنسر تريمنجهام  
جلال الدين مولوى رومى  
ميشيل تود  
روبين فيرين  
الانكتاد  
جيلرافر - رايوخ  
كامى حافظ  
ج . م كويتز  
وليام إميسون  
ليفى برونفسال  
لاورا إسكيبييل  
إليزابيتا أديس  
جابريل جارتيا ماركت  
والتر إرمبريست  
أنطونيو جالا  
دراجو شتامبوك  
دومنيك فينيك  
جوردن مارشال  
مارجو بدران  
ل. أ. سيمينوفا  
ديف روبنسون وجودى جروفز  
ديف روبنسون وجودى جروفز  
ديف روبنسون ، كريس جرات  
وليم كلى رايت  
سير أنجوس فريزر  
اقلام مختلفة
- ت: نسيم مجلى  
ت: السيد محمد نقادى  
ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد  
ت: السيد عبدالظاهر السيد  
ت: طاهر محمد على البربرى  
ت: السيد عبدالظاهر عبدالله  
ت: مارى تيريز عبدالسيح وخالد حسن  
ت: أمير إبراهيم العمرى  
ت: مصطفى إبراهيم فهمى  
ت: جمال أحمد عبدالرحمن  
ت: مصطفى إبراهيم فهمى  
ت: طلعت الشايب  
ت: فؤاد محمد عكود  
ت: إبراهيم الدسوقي شتا  
ت: أحمد الطيب  
ت: عنايات حسين طلعت  
ت: ياسر محمد جادالله وعربى مديولى أحمد  
ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق  
ت: صلاح عبدالعزيز محجوب  
ت: ابتسام عبدالله سعيد  
ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي  
ت: على عبدالرؤوف البمبى  
ت: نادية جمال الدين محمد  
ت: توفيق على منصور  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: محمد طارق الشرقاوى  
ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله  
ت: رفعت سلام  
ت: ماجدة محسن أباطة  
ت: بإشراف: محمد الجوهري  
ت: على بدران  
ت: حسن بيومى  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: محمود سيد أحمد  
ت: عباده كحيلة  
ت: فاروجان كازانجيان

- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج ٣  
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود  
٢٦٢- مدينة المعجزات  
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن  
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة  
٢٦٥- روايات مترجمة  
٢٦٦- مدير المدرسة  
٢٦٧- فن الرواية  
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج ٢  
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١  
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج ٢  
٢٧١- الحضارة الغربية  
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر  
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط  
٢٧٤- السيدة باربارا  
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتب مسرحيا  
٢٧٦- فنون السينما  
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة  
٢٧٨- البدايات  
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية  
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر  
٢٨١- الفردوس الأعلى  
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية  
٢٨٣- السهل يحترق  
٢٨٤- هرقل مجنوننا  
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى  
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج ٣  
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمى  
٢٨٨- الفن الروائى  
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغانى  
٢٩٠- علم اللغة والترجمة  
٢٩١- المسرح الإشباني فى القرن العشرين ج ١  
٢٩٢- المسرح الإشباني فى القرن العشرين ج ٢  
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى  
٢٩٤- فن الشعر  
٢٩٥- سلطان الأسطورة  
٢٩٦- مكبث  
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية
- جوردن مارشال  
زكى نجيب محمود  
إدوارد مندوثا  
چون جرين  
هوراس/ شلى  
أوسكار وايلد وصموئيل جونسون  
جلال آل أحمد  
ديفيد لودج  
جلال الدين الرومى  
وليم جيفور بالجريف  
وليم جيفور بالجريف  
توماس سى. باترسون  
س. س والترز  
جوان آر. لوك  
رومولو جلاجوس  
أقلام مختلفة  
فرانك جوتيران  
بريان فورد  
إسحق عظيموف  
ف. س. سوندرز  
بريم شند وآخرون  
مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى  
لويس وليبرت  
خوان رولفو  
يوريبيدس  
حسن نظامى  
زين العابدين المراغى  
انتونى كنج  
ديفيد لودج  
أبو نجم أحمد بن قوص  
جورج موان  
فرانشسكو رويس رامون  
فرانشسكو رويس رامون  
روجر آلان  
بوالو  
جوزيف كامبل  
وليم شكسبير  
ديونيسيسوس ثراكس - يوسف الأهوانى
- ت: بإشراف: محمد الجوهري  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف  
ت: على يوسف على  
ت: لويس عوض  
ت: لويس عوض  
ت: عادل عبدالمنعم سويلم  
ت: ماهر البطوطى  
ت: إبراهيم الدسوقي شقا  
ت: صبرى محمد حسن  
ت: صبرى محمد حسن  
ت: شوقى جلال  
ت: إبراهيم سلامة  
ت: عنان الشهاوى  
ت: محمود مكى  
ت: ماهر شفيق فريد  
ت: عبد القادر التمساني  
ت: أحمد فوزى  
ت: ظريف عبدالله  
ت: طلعت الشايب  
ت: سمير عبد الحميد  
ت: جلال الحفناوى  
ت: سمير حنا صادق  
ت: على البمبى  
ت: أحمد عثمان  
ت: سمير عبد الحميد  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: محمد يحيى وآخرون  
ت: ماهر البطوطى  
ت: محمد نور الدين عبدالمنعم  
ت: أحمد زكريا إبراهيم  
ت: السيد عبد الظاهر  
ت: السيد عبد الظاهر  
ت: نخبة من المترجمين  
ت: رجاء ياقوت صالح  
ت: بدر الدين حب الله الديب  
ت: محمد مصطفى بدوى  
ت: ماجدة محمد أنور

- ٢٩٨- مأساة العبيد أبو بكر تفاعليويه  
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية جين ل. ماركس  
٣٠٠- أسطورة برومثيوس في الأدبين لويس عوض  
الإنجليزي والفرنسي مج ١  
٣٠١- أسطورة برومثيوس في الأدبين لويس عوض  
الإنجليزي والفرنسي مج ٢  
٣٠٢- فنجنشتين جون هيتون وجودي جروفز  
٣٠٣- بوذا جين هوب وبورن فان لون  
٣٠٤- ماركس ريوس  
٣٠٥- الجلد كروزيو مالابارته  
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطي للتاريخ جان - فرانسوا ليوتار  
٣٠٧- الشعور ديفيد بابينو  
٣٠٨- علم الوراثة ستيف جونز  
٣٠٩- الذهن والمخ أنجوس چيلاتي  
٣١٠- يونج ناجي هيد  
٣١١- مقال في المنهج الفلسفي كولتجور  
٣١٢- روح الشعب الأسود وليم دي بوز  
٣١٣- أمثال فلسطينية خاير بيان  
٣١٤- الفن كعدم جينس مينيك  
٣١٥- جرامشي في العالم العربي ميشيل بروندينو  
٣١٦- محاكمة سقراط آ.ف. ستون  
٣١٧- بلاغ شير لايموفا- زنيكين  
٣١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة نخبة  
٣١٩- صور دريدا جايتير ياسيفاك وكريستوفر نوريس  
٣٢٠- لمعة السراج في حضرة التاج مؤلف مجهول  
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ٢ ليفي بروفنسال  
٣٢٢- وجهات غربية حديثة في تاريخ الفن ديليو يوجين كلينبار  
٣٢٣- فن الساتورا تراث يوناني قديم  
٣٢٤- اللعب بالنار أشرف أسدي  
٣٢٥- عالم الآثار فيليب بوسان  
٣٢٦- المعرفة والمصلحة جورجين هابرماس  
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة نخبة  
٣٢٨- يوسف وزليخا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد  
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد تد هيويز  
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شبرد  
٣٣١- عندما جاء السردين ستيفن جري  
٣٣٢- القصة القصيرة في إسبانيا نخبة  
٣٣٣- الإسلام في بريطانيا نبيل مطر
- ت: مصطفى حجازي السيد  
ت: هاشم أحمد فؤاد  
ت: جمال الجزيري وبهاء جاهين  
وإيزابيل كمال  
ت: جمال الجزيري و محمد الجندي  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: صلاح عبد الصبور  
ت: نبيل سعد  
ت: محمود محمد أحمد  
ت: ممدوح عبد المنعم أحمد  
ت: جمال الجزيري  
ت: محيي الدين محمد حسن  
ت: فاطمة إسماعيل  
ت: أسعد حليم  
ت: عبدالله الجعدي  
ت: هويدا السباعي  
ت: كاميليا صبحي  
ت: نسيم مجلي  
ت: أشرف الصباغ  
ت: أشرف الصباغ  
ت: حسام نايل  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: نخبة من المترجمين  
ت: خالد مفلح حمزه  
ت: هانم سليمان  
ت: محمود سلامة علاوي  
ت: كريستين يوسف  
ت: حسن صقر  
ت: توفيق علي منصور  
ت: عبد العزيز بقوش  
ت: محمد عيد إبراهيم  
ت: سامي صلاح  
ت: سامية دياب  
ت: علي إبراهيم علي منوفي  
ت: بكر عباس



- ٣٣٤- لقطات من المستقبل  
٣٣٥- عصر الشك  
٣٣٦- متون الأهرام  
٣٣٧- فلسفة الولاء  
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)  
٣٣٩- تاريخ الأدب في إيران ج٣  
٣٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط  
٣٤١- قصائد من رلكه  
٣٤٢- سلامان وأبسال  
٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل  
٣٤٤- الموت في الشمس  
٣٤٥- الركض خلف الزمن  
٣٤٦- سحر مصر  
٣٤٧- الصبية الطائشون  
٣٤٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١  
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة  
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية  
٣٥١- مبادئ المنطق  
٣٥٢- قصائد من كفافيس  
٣٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)  
٣٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)  
٣٥٥- التيارات السياسية في إيران  
٣٥٦- الميراث المر  
٣٥٧- متون هيرميس  
٣٥٨- أمثال الهوسا العامة  
٣٥٩- محاورات بارمنيدس  
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة  
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة  
٣٦٢- تلميذ بابنبرج  
٣٦٣- حركات التحرر الأفريقي  
٣٦٤- حادثة شكسبير  
٣٦٥- سام باريس  
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب  
٣٦٧- القلم الجريء  
٣٦٨- المصطلح السردى  
٣٦٩- المرأة في أدب نجيب محفوظ  
٣٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية  
٣٧١- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج٢
- ت: مصطفى فهمي  
ت: فتحى العشرى  
ت: حسن صابر  
ت: أحمد الأنصارى  
ت: جلال السعيد الحفناوى  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: فخرى لبيب  
ت: حسن حلمي  
ت: عبد العزيز بقوش  
ت: سمير عبد ربه  
ت: سمير عبد ربه  
ت: يوسف عبد الفتاح فرج  
ت: جمال الجزيري  
ت: بكر الحلو  
ت: عبدالله أحمد إبراهيم  
ت: أحمد عمر شاهين  
ت: عطية شحاتة  
ت: أحمد الانصارى  
ت: نعيم عطية  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: بدر الرفاعى  
ت: عمر الفاروق عمر  
ت: مصطفى حجازى السيد  
ت: حبيب الشارونى  
ت: ليلي الشربيني  
ت: عاطف معتمد وآمال شاوور  
ت: سيد أحمد فتح الله  
ت: صبرى محمد حسن  
ت: نجلاء أبو عجاج  
ت: محمد أحمد حمد  
ت: مصطفى محمود محمد  
ت: البراق عبدالهادى رضا  
ت: عابد خزندار  
ت: فوزية العشماوى  
ت: فاطمة عبدالله محمود  
ت: عبدالله أحمد إبراهيم
- آرثر س كلارك  
ناتالى ساروت  
نصوص قديمة  
جوزايا رويس  
نخبة  
على أصغر حكمت  
بيرش بيربيروجلو  
راينر ماريا رلكه  
نور الدين عبدالرحمن بن أحمد  
نادين جورديمر  
بيتر بلانجوه  
بونه ندائى  
رشاد رشدى  
جان كوكتو  
محمد فؤاد كوبريلى  
آرثر والدرون وآخرون  
أفلام مختلفة  
جوزايا رويس  
قسطنطين كفافيس  
باسيليو بابون مالدوناند  
باسيليو بابون مالدوناند  
حجت مرتضى  
بول سالم  
نصوص قديمة  
نخبة  
أفلاطون  
أندريه جاكوب ونويلا باركان  
آلان جرينجر  
هاينرش شبورال  
ريتشارد جيبسون  
إسماعيل سراج الدين  
شارل بودلير  
كلاريسا بنكولا  
نخبة  
جيرالد برنس  
فوزية العشماوى  
كليلا لويت  
محمد فؤاد كوبريلى

- ٣٧٢- عاش الشباب  
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه  
٣٧٤- اليوم السادس  
٣٧٥- الخلود  
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين  
٣٧٧- تاريخ الأدب في إيران جزء  
٣٧٨- المسافر  
٣٧٩- ملك في الحديقة  
٣٨٠- حديث عن الخسارة  
٣٨١- أساسيات اللغة  
٣٨٢- تاريخ طبرستان  
٣٨٣- هدية الحجاز  
٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال  
٣٨٥- مشتري العشق  
٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي  
٣٨٧- أغنيات وسوناتات  
٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازي  
٣٨٩- من الأدب الباكستاني المعاصر  
٣٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى  
٣٩١- الحافلة الليكسية  
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية  
٣٩٣- في قلب الشرق  
٣٩٤- القوى الأساسية الأربع في الكون  
٣٩٥- آلام سياوش  
٣٩٦- السافاك  
٣٩٧- نيتشه  
٣٩٨- سارتر  
٣٩٩- كامى  
٤٠٠- مومو  
٤٠١- الرياضيات  
٤٠٢- هوكنج  
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس  
٤٠٤- تعويذة الحسى  
٤٠٥- إيزابيل  
٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩  
٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه  
٤٠٨- معجم تاريخ مصر  
٤٠٩- انتصار السعادة
- وانغ مينغ  
أمبرتو إيكو  
أندريه شديد  
ميلان كونديرا  
نخبة  
على أصغر حكمت  
محمد إقبال  
سنيل بات  
جونتر جراس  
ر. ل. تراسك  
بهاء الدين محمد إسفنديار  
محمد إقبال  
سوزان إنجيل  
محمد على بهزادراد  
جانيت تود  
جون دن  
سعدى الشيرازي  
نخبة  
نخبة  
مايف بينشى  
نخبة  
ندوة لويس ماسينيون  
بول ديفيز  
إسماعيل فصيح  
تقى نجارى راد  
لورانس جين  
فيليب تودى  
ديفيد ميروفيتس  
مشتياثيل إنده  
زيادون ساردر  
ج. ب. ماك أيفوى  
تودور شتورم  
ديفيد إبرام  
أندريه جيد  
مانويلا مانتاناريس  
أقلام مختلفة  
جوان فوتشركنج  
برتراند راسل
- ت: وحيد السعيد عبدالحميد  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: حمادة إبراهيم  
ت: خالد أبو اليزيد  
ت: إدوار الخراط  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: يوسف عبدالفتاح فرج  
ت: جمال عبدالرحمن  
ت: شيرين عبدالسلام  
ت: رانيا إبراهيم يوسف  
ت: أحمد محمد نادى  
ت: سمير عبدالحميد إبراهيم  
ت: إيزابيل كمال  
ت: يوسف عبدالفتاح فرج  
ت: ريهام حسين إبراهيم  
ت: بهاء جاهين  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: سمير عبدالحميد إبراهيم  
ت: عثمان مصطفى عثمان  
ت: منى الدروبي  
ت: عبداللطيف عبداللطيم  
ت: نخبة  
ت: هاشم أحمد محمد  
ت: سليم حمدان  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: إمام عبدالفتاح إمام  
ت: إمام عبدالفتاح إمام  
ت: إمام عبدالفتاح إمام  
ت: باهر الجوهري  
ت: ممدوح عبد المنعم  
ت: ممدوح عبدالمنعم  
ت: عماد حسن بكر  
ت: ظبية خميس  
ت: حمادة إبراهيم  
ت: جمال أحمد عبد الرحمن  
ت: طلعت شاهين  
ت: عنان الشهاوى  
ت: إلهامى عمارة

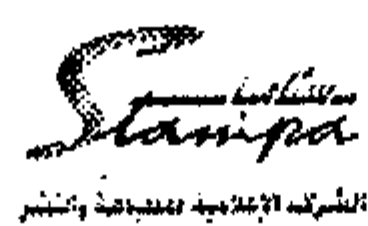
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٣	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للأداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردن	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاكتشاف أفريقيا	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إجراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت: محمود سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام





٢٠٠٢/٨٣٣٨

977-5769-52-3



التنفيذ والطباعة : الشركة العامة للطباعة والنشر

١١ ميدان سفتكس - المهندسين

تليضون : 3034408





# Introducing...

## Foucault

& Chris Horrocks  
Zoran Jevtic

### أفهم لك... هذه السلسلة!

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...".

لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي.. كما يتحدث عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المزايا والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص - تقدر...